وقفات

مَع اعتقادَات أئِمّة الجِعفَرية



وتوافُقها

مع اعتقادَات أُئمّة الزيَديّة

(مُنتزع مِن مبحَث الرّافضة)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الرّافِضَة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمُرسَلين ، سيّدنا محمّد النّبي الأمين ، وعلى أهل بيتِه الطّيبين الطّاهرين ، سُفن النّجا ، وعلاماتُ الاهتدا ، ورضوانُ الله على الصّحابة المتّقين ، والتّابعين لهُم بخيرٍ وإحسانٍ إلى يوم الدّين .

وبعدَ :

فهذه الوقفَات أخي الباحِث مُنتزَعة من كِتابنا (الرّافضة) :

[وقفَات معَ اعتقادَات أئمّة الجعفريّة .... وتوافُقُها مع اعتقادَات أئمّة الزيديّة]

نعم! فظهرَ لي أخي الباحث أن إبراز عدد من الوقفَات المهمّة بين المدرستين الزيدية والإماميّة ، فآمنّا جميعاً بأنّ أهل البيت (ع) هُم حُجّة الله تعالى على الحقّ ، من قولِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((إنّي تاركٌ فيكُم ما إن تمسّكتم به لن تضّلوا من بعدي أبداً كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي ، إنّ اللطيفَ الخَبير نبّأني أنّهما لن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض)) ، ثمّ تمايَزت أنظارُنا في هؤلاء العترَة التي أوجبَ الله علينَا أن نتّبعَهُم ، هُل هُم أئمّة الزيديّة الذين يجعلونُ العِصمَة فيما أجمعَ عليه سادات بني الحسن والحسين في مسائلِ الأصول والفروع ، والذين يقولون أنّ الزّمان لن يَخلُوَ من صالِح للإمامَة من أهل البيت ، ولن ينقطعَ مِن عُلمائهِم ومُجتهدِيهِم ، لكي يتمسّك النّاس بهِم وبعلومهِم ، أم أنّ أهل البيت في الحديث هُم أئمّة الجعفريّة الاثنا عشر ، الذين يجعلونَ السّلامة في التمسّك بهم دونَ غيرهِم ، فأوجبُوا لهُم العِصمَة من

الخطأ والنّسيان ، ثمّ قالوا بأنّ الإمامَ الثّاني عشر ـ وهُو محمّد بن الحسن العسكريّ المهدي ، هُو حجّة الله على الخلق بيدِه الهِدايَة والإمامةُ من الله تعالى ، وقالوا أنّه غائبٌ من سنَة (٢٦٠هـ) إلى يومِ النّاس هذَا ، نعم! فاتّفقنا جميعاً كإخوةٍ في البَحث أن ننظُرَ إلى الأصولِ والثّوابت والقرائن التي تدلّنا على الحقّ بإذن الله تعالى ، فتشَاورَنا فظهرَ لنَا عدّة أمورٍ من هاتين المدرَستين الزيديّة والجعفريّة ، منهَا :

أولاً : سلفُ الزيديّة ، هُم أهل الكِساء ، وأفاضلُ سادَة بني الحسن والحُسين ، منهُم عليُ بن الحُسين ، والحسن بن الحسن ، وزيد بن الحسن ، ومحمدُ بن علي ، وزيدُ بن علي ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن ، وجعفر بن محمّد ، ومحمّد النّفس الزكيّة ، وإبراهيم النّفس الرضيّة ، والحُسين الفخّي ، وموسى بن جَعفر ، وعيسى بن زيد ، والقاسم بن إبراهيم ، وعلي بن موسى ، وغيرهم من سادات بن الحسن والحسين ، تركنَا ذكرَهُم اختصاراً .

ثانياً : سلفُ الجعفريّة ، هُم أهل الكِساء ، وتسعةٌ من أولادِ الحُسين ، علي بن الحُسين زين العابدين ، ثمّ محمّد الباقر ، ثمّ جعفر الصّادق ، ثمّ موسى الكاظمُ ، ثمّ علي الرّضا ، ثمّ محمّد الجَواد ، ثمّ عليّ الهادِي ، ثمّ الحسَن العسكريّ ، ثمّ محمّد المهدِي الغائب ، فقط هؤلاء هُم أهل البيت دونَ غيرهِم الواجبُ اتّباعُهم .

ثالثاً : ردّت الجعفريّة على عقيدَة سادات بني الحَسن والحُسين أئمّة الزيديّة ، ورضيَت بالإمام زيد بن علي (ع) على اختلافٍ منهُم في حالِه ، ومشهورُ قولِهم أنّهم راضون عنه ، وقدحَت في شيخِ بني هاشِم عبدالله المحض وأبنائِه ، وكذلك في الإمام محمّد بن جعفَر الصّادق ، وفي مَن قامَ ودعَا من أئمّة الزيديّة من بني الحسن والحسين

، ورَوت الجعفريّة أنّ هؤلاء يحسدونَ بني عُمومتهِم يقصدونَ أئمّتهم الاثنا عشَر .

رابعاً: استهجَن العُقَلاء أن يكونَ هؤلاء السّادة الأخيَار من بني الحسن والحُسين من أئمّة الزيديّة كانُوا على ضلال في دَعواتهِم ، وكذلكَ استهجنَت العُقول أن يكونَ هؤلاء السّادة وهُم أقربُ النّاس عهداً بآبائهِم المُتقدّمين ، وبجدّهم رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهُم العُلماء العُبّاد الزّهاد ، استهجنَت العُقول أن يكونَ لهُم مدرسةٌ فكريّة مُغايرَة لمدرسَة أئمّة الجعفريّة ، وحكمَت العقول السويّة بأنّ هؤلاء كانُوا أصحابَ مدرسةٍ واحِدة ، وإنّما شيعتهُم هُم مَن أشاعُوا الخلافَ بينَهُم ، فقسّموا المدرسَة الواحِدَة إلى مَدرستين ، ويبقَى الحُكم أيّ المَدرستين هي الدّخيلَة على فكر جماعَة بني الحسن والحسين (من أئمّة الجعفريّة وغيرِهم من بني الحسن والحسين ، لأنّنا اتّفقنا على أن فِكرَهُم واحِد) ؟! .

خامساً : من الأمر رابعاً ، قضَت العُقلاء أيضاً بأنّ الكّلَّ مِن أئمّة الفَريقين لن يُؤثَر عنهُم إلاّ قولٌ واحدٌ في الاعتقَاد الذي لن يكونَ الحقّ فيه إلاّ واحداً كمسائلِ الأصول ، وكذلك في مسائل الحِلالِ والحرَام من مسائل الفروع ، ولكنّه استشكلَ علينَا هذه الرّوايات المُتناقضَة الموجودَة في كتبِ الفريقَين (الزيديّة والجعفريّة) ، فاتّفقنَا أن نُعضِّدَ أقوال العُقلاء السّابقَة بأدلّة نقليّة تجعلُنا إلى اليقين أقرب وألزَم ، فاتّفقنا أن نأخُذَ بما أجمعَ عليهِ المُختلفُون ، فننظُر أقوالَ أهل البيت في كُتب الزيديّة ، ثمّ ننظرُ أقوالَ أهل البيت في كُتب الجعفريّة ، فنأخُذ بما أجمعَ عليه هؤلاء الأئمّة ، ومَا اختلفُوا فيهِ تركناهُ ، حيث أنّ هُناك ومضَةٌ مُشرقَةٌ في طيّات كُتب الجَعفريّة تُنيرُ للباحِث طريقَه للمعرفَة الصّحيحة بعقائد هؤلاء الأئمّة ، التي تُوافقُ على عقيدَة جماعَة إخوتهِم وبني عمومتهم من سادات بني الحسن والحسين ، لأنّه لا يليقُ بنَا أن

نفصِلَ عُلوم هذه الكوكبَة الحسنيّة والحُسينيّة بلا أدلّـة قطعيّـة ، إلاّ أدلّـةً انفـردَت بهَـا الجعفريّة عن هؤلاء الأئمّة ، في الوقتِ الذي سنقفُ نحنُ وإيّـاك أخـي الباحِـث مـن مراجعِ الجعفريّة ما يشهدُ لقولِنَا القريب مـن تطـابُق عقائـد هـذه الكوكبَـة مـن أئمّـة الجعفريّة ومن أئمّة الزيديّة ، فيكونُ الحـقّ إن شـاء الله مـا أجمعُـوا عليـه مـن مصـادرِ الفريقَين ، والباطلُ ما افترقُوا حولَه ، قال الإمام الباقرُ (ع) فـيما روَتـهُ الزيديّـة عنـه ، وقد سألَهُ سائلٌ إنّكم تختلفُون (يعني يـا بنـي الحسـن والحُسـين) ، فقـال (ع) : ((إنّـا نختلفُ ونجتمِع ، ولن يَجمعَنا الله على ضلالَة)) [1] ، ، فنقفُ مع الباحث عدّة وقفَـات نذكرُ عقيدَة الزيديّة أوّلاً ، ثمّ نذكرُ عقيدَة الجعفريّة ، فنقول :

الوقفَة الأولَى : الإمَامُ الحجّة على النّاس لَن يَكونَ غائباً :

ماذا اعتقدَ أئمّة الزيديّة في المسألَة : أجمَـعَ سـادَة بنـي الحسـن والحُسـين ، سـلفُ الزيديّة ، (وأئمّة الجعفريّة للزيديّة سلَف) ، بأنّ إمامَ النّاس لَن يكونَ غائباً عن النّـاس ، وأنّه يقومُ ويظهرُ ويُخالطُ النّاس ويُعايشُهم ويُعايشـونَه ، وأنّـه لَـن يخلُـو زمـنٌ مـن الأزمنَة من صالِح للإمامَة من بني الحسن والحسين ، سواءً توفّرت لهُ ظـروفُ القِيـام أم لم تتوفّر فإنّ غيرُ غائبٍ بحالٍ من الأحوال .

ماذا اعتقدَ أئمّة الجعفريّة في المسألَة : قالوا أنّ الإمام يصحّ أن يكون غائباً وحجّـةً من الله تعالى على النّاس ، وهذا هُو أساسُ عقيدَة الغيبَة عنـدَهُم ، وهـذا الأصـلُ مـن ضرورات النّص الاثني عشريّ عندَهُم ، لأنّه إن انهدَم على أصلِهم انقطعَـت سلسـلُة الاثني عشَر ، فسقطَ النّص عندَهُم ، لذلكَ هُم يُنـافحونَ عنهـا أيّـما مُنافحَـة ، نعنـي

---

[1] جامع علوم آل محمد:ج٦.

عقيدَة الغيبَة ، ولكنّهم اصطدمُوا بأدلّة عقليّة ونقليّة قُرآنيّة ومحمديّة ومن نصوصِ أهل البيت (ع) ، تنُافي وقوعَ الحجّة من الغائب ، وعدَم الهدايَة من الغائب ، والحجّة والهِداية والفضيلَة هي ما لأجلِها شرّع الله تعالى محبّة أهل البيت ووجوبِ اتّباعهِم على جميعِ الخلق من أمّة نبيّنا صلوات الله عليه وعلى آله ، فماذا روَت الجعفريّة عن أئمّتها فيما يُقويّ ويشهدُ لأقوالِ أئمّة الزيديّة ، فأجمعُوا معهُم على :

١ - روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن يعقوب السّراج ، قال: قلتُ لأبي عبدالله (ع) : ((تَبقَى الأرض بلا عَالمٍ حيٍّ ظاهِرٍ ، يفزعُ إليه النّاس في حلالهِم وحرامهِم؟! ، فقالَ لي: إذاً لا يُعبدُ الله يا أبا يُوسف))[٢] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، سُؤالُ السّائل عَن العَالمِ الظّاهِر ، وتأمّل قولَ الإمام الصّادق (ع) ، أنّ الله لا يُعبدُ في غيابِ ذلكَ العالمِ الذي يفزعُ إليهِ النّاس في حلالهِم وحرامهِم ، واربطهُ بأمرِ الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالتمسّك والفزَع إلى أئمّة وعُلماء أهل البيت (ع) ، ((كتابَ الله وعترتي)) ، إلخ حديث الثّقلين المَشهور ، فالله ورسولُه أمرونا باتّباع أهل البيت ، لا باتباع عُلماء الجعفريّة غير المعصومين ، وذلكَ على شرطِ الجعفريّة الذي احتجّت به على غيرهَا في عصمَة الإمام من أخذِ العلِم القَطعي في أصولِ الدّين وفروعِه ، والعِلم القطعي في كلّ زمان لا يكونُ مرجعهُ للاجتهَاد وإنّما للإمام المَعصوم ، وإن كانَت الجعفريّة قد أوكلَت هذه المهام إلى غير الإمام لمّا أوجبَه عليهِم واقعُهم في زمن الغَيبَة ، فعادوا إلى قولِ غيرهِم ممّن كانوا يُبطلونَ قولَهُم في عدم ضرورة عصمَة الإمام ، وأنّه إنّما يجتهدُ في شرعِ الله بلا مُخالفَة لإجماعِ سلفِه من أهل البيت (ع) ،

---

[٢] بحار الأنوار:٢٣/ ٢١ ،الإمامة والتبصرة:٢٧ ، علل الشرائع:١/ ١٩٥ ، ميزان الحكمة:١/ ١١٨.

السّؤال الآن أينَ هُو الإمامُ الحيّ الظّاهرُ الظّاهرُ الظّاهرُ الذي يفزعُ إليهِ النّـاس في حلالِهـم وحرامهِم ؟! . **إن قُلتم**: اذهبُوا إلى علماء الجعفريّة ومراجِعَهُم. **قُلنا**: فَهـل هـؤلاء المراجِـع هُم أهل البيت الذين أوجبَ علينَا الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أن نتمسّك بهِـم في حديث الثّقلين ؟! ، **إن قلُتم**: لا ، فأهلُ البيت في حديثِ الثّقلين هُم الاثنا عشر . **قُلنـا**: فلن نتمسّك إلا بالإمام الثّاني عشرَ الذي أخبرَ جدّه الصّادق (ع) أنّه لن يكونَ إلاّ ظـاهراً ، لأنّنا على شرطكُم إن تمسّكنا بمراجع الجعفريّة المُختلفين لم نأمَن أن يكونـوا قـد صـحّحوا ضعيفاً واعتمدُوا عَليه ، أو ضعّفوا صحيحاً وأهملوهُ ولَم يعتمدُوا عليه ، أو استنبطوا باطلاً فيلزمُنا اتّباعُه ، والاختلافُ بينَهم مَعلوم .

٢- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن إسحَاق بـن عـمّار ، عـن أبي عَبـدالله (ع) ، أنّه قال : ((إنّ الأرضَ **لا تَخلُو إلاّ وَفِيهَا إمَام ، كَيمَا إن زَادَ المؤمنُـونَ شَـيئاً رَدَّهُم ، وإن نَقَصُوا شَيئاً أتمّه لَهَم**)) [٣] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا القَول الرّصين من أبي عبـدالله (ع) ، فـإن كـانَ ذلـكَ الإمامُ غائباً يا أبا عبدالله ، كيفَ نفعَل صلوات الله عليك وعلى آبائِـك ؟! ، مَـن سـيردُّ مـا زادَهُ النّاس في الدّين ، ومَن سيُتمُّ لهُم ما نقَصوهُ منه ، الغائبُ لا يُتمُّ ولا يردّ يا أهلَ العُقول ؟! ، فالإمام لن يكونَ إلاّ ظاهراً مُعايشاً للنّاس ، مُخالطاً لهُم في كلّ زمَان ومَكان .

---

[٣] أصول الكافي:١/ ١٧٨ ، بصائر الدرجات :٣٥١ ، الإمامة والتبصرة:٣٠ ، علل الشرائع:١/ ١٩٦، كمال الدين وتمام النعمة:٢٠٣ ، الغيبة للنعماني:١٣٨ ، دلائل الإمامة:٤٣٨ ، الاختصاص:٢٨٩ ، وغيرها .

٣- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن كرام ، قال: قال أبـو عَبـدالله (ع) : ((لَـو كانَ النّاسُ رَجُلَين ، لكانَ أحدُهما الإمام ، وقال: إنّ آخرَ مَـن يمـوت الإمـام ، **لئلا يحتجّ أحدهُم على الله عزّ وجلّ تَرْكَهُ بغيرِ حُجّة))** [4] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث تعارُض هذا الحديثِ معَ غيـابِ الإمَـام ، فـإنَ كـانَ آخـرُ شخصٍ في هذه الدّنيا يحتاجُ إلى الإمام ، ولا يمـوتُ إلاّ بعَـدَ الإمـام ، لـئلاّ تكـونَ لـذلكَ الرّجل حجّة على الله تعـالى أنْ بقـيَ لا حجّـة تَهديـه ، فـمَا هُـو حـالُ المُسـلمين مـن سـنة (٢٦٠هـ) إلى يومِ النّاس هذا ، وكيفَ تكونُ الحجّة حُجّةً بـدونِ هِدايَـة أو تبليـغ : ((**إِنَّـمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) [الرعد:٠٧] ، بَل مَتى تكونُ الحجّة حُجةً وهي غائبَة ؟! ، أين فُرسانُ الكَلام والمَنطق والعُقول من تَعطيلِ العُقول ، والحُكم بإعدامِهَا .

٤- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن عَبدالله بن سُليمان العَامريّ ، عن أبي عَبدالله (ع) ، قال : ((مَا زَالـت الأرضُ **إلاّ ولله فِيهَـا الحجّـةُ** ، يَعـرَفُ الحـلالُ والحَرَامُ ، **ويَدعُو النَّاس إلى سَبيلِ الله**)) [5] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث ما هِي صفاتُ الإمام الحجّة في الأرض في هذا الأثَـر عـن أبي عبدالله (ع) ، **الصّفَة الأولَى** : العِلم . **والصّفة الثّانيَة** : الدّعوة إلى سبيلِ الله تعـالى. فهَـل تجتمعُ الدّعوة إلى سبيلِ الله تعالى معَ الغِياب ، والإمام الصّادق (ع) يتكلّم عـن كـلّ حقبـةَ عاشَها المُسلمون على الأرض ، ثمّ هذا الكـلامُ مـن أبي عبـدالله (ع) يُـذكّرنا بـذاتِ المَبـدأ

---

[4] بحار الأنوار:٢٣/٢١ ، الإمامة والتبصرة:٣٠ ، أصول الكافي:١/ ١٨٠ ، علل الشرائع:١/١٩٦ ، الغيبة .

[5] أصول الكافي:١/ ١٧٨، الغيبة للنعماني:١٣٨ ، دلائل الإمامة:٤٣٤ .

الذي كان يُنادي بهِ أئمّة الزيديّة (ع) ، وسيأتي الدّليل عليه بما هُو أظهَر وأوضَح إن شَاء الله .

٥- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن أبي بَصير ، عن أبي عَبدالله (ع) ، قال : ((إنّ الله أجلّ و أعظَم مِن أن يَترُكَ الأرضَ بِغيرِ إمَامٍ عَادِل)) [٦] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) ، وأنّ الله تعالى أعظَمُ من أن يترُك الأرض بغيرِ إمامٍ عادِل ؟! ، لماذا ألحقَ الإمام (ع) صفَة العَدل بالإمام إذا كان الإمام معصوماً عادلاً بفطرتِه التي خلقَهُ الله عليهَا ؟! ، إن قيل: تمييزاً وتعريفاً وتعليماً للنّاس أنّ الإمام لا يكونُ إلاّ عَادلاً ، فهُو من بابِ التّعريف والتّفهيم . قُلنا: والعَدلُ معشرَ الجَعفريّة كيفَ يعرفهُ النّاس إن لَم يُظهِرُه ذلكَ الإمام للنّاس ، بمعنىً آخَر : كيفَ نستفيدُ مِن عدلِ الإمام الثّاني عشر الذي أرادَ الإمام الصّادق (ع) أن يُفهِمَنا أنّ هذه الصّفة من ضرورَات الإمامَة ، كيف أستفيدُ من عدلِ الإمام وهُو غائب ، إلاّ أن يكونَ الإمام الصّادق (ع) يقصدُ إماماً ظاهراً وفهمتهُ الجعفريّة عنه إماماً غائباً ، فهذا مُحتَمل ، يرقَى إلى اليقين ، وهُو عندي يقين عموماً .

٦- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن أبي حمزَة ، عن أبي جَعفَر (ع) ، قال : ((والله مَا تَركَ الله أرضاً مُنذُ قَبَضَ آدَم (ع) إلاّ وفِيهَا إمَامٌ يُهتَدَى بِه إلى الله ، وهُو حُجّته عَلى عِبادِه ، ولا تَبقَى الأرضُ بغيرِ إمَامٍ حُجَّةً لله على عِبَادِه)) [٧] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث باركَ الله فهمَك قولَ الإمام البَاقِر (ع) ، أنّ الإمام الذي

---

[٦] أصول الكافي:١/ ١٧٨.

[٧] أصول الكافي:١/ ١٧٩.

لا تَخلو منهُ الأرض ، مهمّته هِدايَة النّاس ، ((يُهتدَى بِهِ إلى الله)) ، وهذا يدلّ على الظّهور وعَدم الغِياب ، لأنّ مَن كان غائباً لم يُهتدَ بِهِ إلى الله تعالى ، ((ولا تَبقَى الأرضُ بغيرِ إمَامٍ حُجَّةً لله على عِبَادِه)) ، يعني ظاهراً ، وقد قال النّبي عيسى (ع) عندما رفعُه الله إليِه وغابَ عن النّاس : ((**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**))[المائدة:١١٧] ، فشهِدَ عليهِم وهُو بينَهُم ثمّ لمّا غابَ عنُهم قالَ أنّه ليسَ بشهيدٍ ولا رقيبٍ عليهِم ، فالحجّة لا تكونُ معَ الغياب .

٧- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن هشام بن الحكَم ، عن أبي عبدالله (ع) ، أنّه قال للزّنديق الذي سألَه مِن أين أثبتَّ الأنبياء والرّسل؟! ، قال (ع): ((إنّه لمّا أثبَتنَا أنّ لنَا خَالقاً صَانِعاً مُتعَالياً عنّا وعَن جَميع مَا خَلق ، وكَان ذَلِكَ الصَّانعُ حَكيماً مُتعَالياً لَم يَجُز أن يُشَاهِدَه خَلقَه ، ولا يُلامسُوه فُيبَاشِرَهُم ويُباشِرُوه ، ويُحَاجّهم ويُحاجّوه ، **ثبتَ أنّ له سُفرَاءَ فِي خَلقِه ، يُعبّرونَ عَنه إلى خَلقِه وعِبَادِه ، ويَدلّونَهُم على مَصَالِحِهِم ومَنافِعِهِم ومَا بِه بَقاؤهُم وفي تَركِه فَنَاؤهُم** ، فَثبتَ الآمرونَ والنّاهُونَ عَن الحكِيم العَليم فِي خَلقِه والُمعبِّرونَ عَنه عزّ وجَل، وهُم الأنبيَاء عَليهِم السّلام وصَفوتُه مِن خَلقِه ، حُكمَاء مُؤدَّبين بالحكمَة ، مَبعوثين بِهَا ، غَير مُشاركين للنّاس - عَلى مُشارَكَتِهِم لَهم فِي الخلقِ والتّركيب - فِي شِيءٍ مِن أحَوالِهِم ، مُؤيَّدِين مِن عِند الحَكِيم العَليم بالحكمَة ، ثمّ ثَبت ذَلك فِي كلّ دَهر وزَمَان مِمّا أتَت بِه الرّسل والأنبيَاء مِن الدّلائل

والبَراهِين ، لكَيلا تخلُوَ أرضُ الله مِن حُجَّةٍ يَكونُ مَعَه عِلمٌ يَدلّ على صِدقِ مَقالَتِه وجَواز عَدالَته)) [8] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث جوابَ الإمام الصّادق (ع) على الزّنديق ، وقولِه في خُلفاء الأنبياء ، وهُم الأئمّة ، بل إنّ الأئمّة عند الجعفريّة هُم أفضلُ من الأنبياء عدا نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فأخبرَ أبو عبدالله (ع) أنّ لله سُفراء من خلقِه مهمّتهم أنهّم الواسطَة المُبلّغون لشرعِ ربّهم ، يدلّون النّاس ويَهدونَهم إلى ما يصلحُ لهُم في أمور دينِهم ومنافعِهم ، وأنّ هؤلاء الأئمّة ومنهُم الإمام المهدي الثّاني عشر على شرطِ الجعفريّة يكونُ معهُم علمٌ يدلّ على صدقِ مقالتِهم ، وصدقِ عدالتِهم ، فكيفَ سنعرفُ صدقَ مقالَة الغائب وعدالتِه إن لَم نرَه ويكونُ بهذا ظاهراً مُخالطاً مُعايشاً للنّاس .

٨- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن الحرث بن المغيرَة ، قال: سمعتُ أبا عبدالله (ع) يقول : ((إنّ الأرضَ لا تُترَكُ إلاّ بِعَالِمٍ يَحتَاجُ النّاسُ إليهِ ، ولا يَحتَاجُ إلى النّاسِ ، ويَعلمُ الحلال والحرَام)) [9] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث واسأل نفسكَ هَل احتاجَت الجعفريّة قبلَ غيرهِم من النّاس من زمنِ الغيبَة الصّغرى أو الكُبرى هَل احتاجَت إلى الإمام الغائب الثّاني عشَر ، فضلاً عن سائر النّاس من أصحاب المذاهب والفِرق والأديان؟! ، ألّفت الجَعفريّة ودافَعُوا واحتجّوا وأقامُوا الدُّول بجهودُ فُقهائهِم ومُراجعهِم لَم نسمَع أنّ الإمام الغائب شاركَ في شيءٍ من هذا أو وجّه أو دافَع ، فقولُ الصّادق (ع) : ((يحتاجُ النّاس إليه)) ،

---

[8] أصول الكافي:١/ ١٦٨.

[9] بصائر الدّرجات:٥٠٥.

ينفي وينقضُ عقيدَة الغياب ، ويدلّ على الظّهور من الإمام لأنّ النّاس لا يحتاجون إلاّ لحاضرٍ غَير غائب .

٩- روى الصفّار ، بإسناده ، عن محمّد بن عمارَة ، عن أبي الحسَن الرّضا (ع) قال : ((إنّ الحُجّةَ لا تقومُ لله عَلى خَلقه **إلاّ بإمَامٍ حَتّى يُعرَف**)) [١٠] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث فهذا الإمام علي بن موسى الرّضا (ع) يدلّ على مُرادنا من هذهِ الوقفَات ، فإنّ حجّة الله تعالى على الخلق يجبُ أن تكونَ ظاهرَة غير غائبَة ، وإلاّ فلن تقومَ الحجّة من الله تعالى من كلامِ الإمام الرّضا (ع) ، قال (ع) : ((حتّى يُعرَف)) ، بشخصِه وموضعِه وحجّته وعلمِهِ وبيانِه وأمرِه بالمعروفِ ونهيِهِ عن المُنكَر تماماً كما كانَت صفاتُ جدّه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، والأظهَر أنّ هُناك تصحيف في اللفظَة السّابقة وأنّ الصّحيح ((حيٌّ يُعرَف)) [١١] ، نعم! فأمّا مَن يقُول يُعرَف باسمِه فقَد أبعَد النّجعَة ، وخطأً فأفحشَ ، وسفّه العُقول ، ثمّ هُو يقولُ بأنّ الحجّة تقومُ بمعرفَة الاسم دون معرفِة موضعِه وما قامَ بِهِ من حجّته ، ثمّ قام يمتحنُ النّاس على هذا ، فهذا قد ظلمَ نفسَها حظّها من العِلم والإنصَاف ، ولن يستطيعَ الرّد على مَن قالَ بقولِه من أربابِ الأديان الكفريّة ، ولو كان ذلكَ كافياً في قيام الحجّة لكفانَا أن نعرفَ الله تعالى باسمِه وصفتِه المقدّسَة بدون حاجةٍ أن يقومَ فينا الله بالحجّة وإرسالِ الرّسل والكُتب ، فألطافُ وتوفيق وتسديد الله تعالى هي أعظمُ من ألطاف وتوفيقِ وتسديد المهدي ، ولكن انظُر إلى الرّواية التّالية ، ماذا قالَ الإمام الباقِر (ع) في صفَة الإمام ظهوراً أو غياباً ؟!.

---

[١٠] بصائر الدّرجات:٥٠٦.

[١١] وفي البحار ، عن أبي جعفَر (ع) : ((إنّ الحجّة لا تقومُ لله على خلقِه إلا بإمامٍ حيّ يعرفونَه)) [بحار الأنوار:٢٣/ ٣٠] .

١٠- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن محمّد بن مُسلم ، عن أبي جَعفر (ع) قال : ((لا تَبقَى الأرضُ بَغيرِ إمَامٍ ظَاهِر))[١٢] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، فمَن استخفّ عُقولَنا وقالَ أنّ معنى الظّهور هُو ظُهور الاسم دونَ الشّخص ، فترحَّم عليَه ، لأنّا قَد صلّينَا عليه ، وتقبلّنا العَزاء في عقلِه .

١١- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن صدق بن صدَقة ، قال: سمعتُ أبا عبدالله (ع) يقول : ((لَن تَخلُوَ الأرضُ مِن حُجَّةٍ عَالِمٍ يُحيِي فِيهَا مَا يُميتُونَ مِنَ الحقّ ، ثمّ تَلا هَذِه الآيَة ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))[١٣] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) في صفَة الإمام ، وأنّه يُحيي ما يُميتهُ النّاس من الدّين ، فَهل سُيحيي الدّين وهُو غائب ، وهَل سُيحيي الدّين لأهل زمانٍ دونَ زمَان ، فمَن كانَ قبل خمسَة قرون ومات ولم يُكن في زمانِه مَن يُحيي له الدّين أو يُبصِّرَه ، هَل هذا كلّه يتناسبُ مع عقيدَة الغياب والحجّة الإلهيّة ؟!.

١٢- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن نُعمَان الرّازي ، قَال : كُنتُ جَالساً أنَا وبَشير الدّهان عِند أبي عبد الله (ع) فقَال: ((لمّا انقضَت نُبوّة آدَم وانقطَع أكله ، أوحَى الله عزّ وجلّ إليهِ أنْ يَا آدَمُ قَد انقضَت نُبّوتك وانقطع أكلك ، فَانظُر إلى مَا عِندَكَ مِن العِلم والإيمان ومَيراث النبوّة وأثرَة العِلم والاسم الأعظَم

---

[١٢] بصائر الدّرجات:٥٠٦.

[١٣] بصائر الدّرجات:٥٠٧.

فَاجعله فِي العَقِبِ مِن ذُرِّيّتِك عِند هِبَة الله ، **فإنّي لَم ادَع الأرضَ بِغير عَالِمٍ يُعرَف بِه طَاعَتِي ودِينِي ويَكونُ نَجاةً لِمَن أطاعَه))**[14] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) ، من القَول الإلهي القُدسيّ ، وأنّ الله تعالى لم يترُك الأرض بغيرِ إمامٍ يُعرَف به طاعَة الله ودينُه ويكونُ نجاةً لِمَن أطاعَه ، فكيف سنُطيعُ إمامَنا الغائب يا معشرَ الجعفريّة ؟! ، وكيفَ سنعرفُ بهِ دينَ الله وهُو غائبٌ غيرُ ظاهِر ؟!.

١٣ - روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عَبد الكريم وغيرِه ، عَن أبي عبد الله (ع) قَال: ((أنّ جبرئيل نزَل على محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يُخبرُ عَن ربِّه عزّ وجلّ ، فقالَ لَه: **يا محمّد لَم أترُكِ الأرضَ إلاّ وَفِيهَا عَالِمٍ يَعرفُ طَاعَتي وهُدَاي** ، ويَكونُ نَجاة فِيمَا بَين قَبض النّبي إلى خُروجِ النبيّ الآخَر ، **ولَم أكُن أترك إبليسَ يُضلُّ النّاس ولَيس فِي الأرض حُجّة وداعٍ إليّ وهَادٍ إلى سَبيلِي وعَارِفٍ بأمرِي ، وإنّي قَد قَضيتُ لكلّ قَومٍ هَادياً أهدِي بِه السُّعَدَاءَ ويَكونَ حُجَّةً على الأشقيَاء))**[15] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذه الرّواية عن أبي عبدالله (ع) ، وانُظر هل ستصمدُ إن قُلنا أنّ الإمام غائبٌ عن النّاس ، ثمّ نقولُ أنّه داعٍ إلى الله ، وأنّ هادٍ إلى سبيلِ الله ، وأنّه يهتدِي به السّعداء ، وأنّه حجّةً على الأشقيَاء ، وأنّ إبليسَ قد تصدّى له ذلك الإمام في تلك الأزمنَة ، هل يصحّ هذا كلّه مع غيابِ الإمام؟!.

---

[14] علل الشرائع:١/ ١٩٥.

[15] علل الشرائع:١/١٩٦.

١٤- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن ذُريح المحاربي ، عَن أبي عبد الله (ع) قَال: سمعته يقول: ((والله ما تركَ الله الأرض مُنذ قبض آدم **إلاّ وفيها إمامٌ يُهتدى به إلى الله عزّ وجل ، وهُو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد ، مَن تركَه هلَك ، ومَن لزمَه نجا** ، حقّاً على الله عزّ وجلّ))[16] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، لن ننبّه على كيفيّة الاهتداء إلى الدّين مع الغَياب ، ولكن ننبّه على كيفيّة تركَ الغائب ، بل عن كيفيّة مُلازمَة الغائب لتتحقّق النّجاة ، **إن قيلَ**: رُويَت عنه روايات نحن نتّبعها. **قُلنا**: تلكَ الرّوايات بحاجَة إلى معصوم يدلّ إليها ويُفهّمها للنّاس على شرطُكم من إيجاب العصمَة في الإمام والهُداة إلى الله ، ثمّ لَو كانت الرّوايات والكتب حجّة بدون الأنبياء والأئمّة لكان إرسالُ هؤلاء الأنبياء والأئمّة عبثاً والعياذ بالله تعالى ، ثمّ إنّ مسائل الدّين تتجدّد ، وظروف الأمّة تحتاجُ لذلك الحجّة في كل زَمان ، **((إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))** .

١٥- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عبد العزيز بن مُسلم، عَن علي بن موسى الرّضا (ع) أنّه قال من كلامٍ طويل : ((إنَّ الإمَامَة زِمَامُ الدِّين وَنِظامُ المُسلِمين ، وصَلاحُ الدّنيا ، وعِزّ المؤمِنين ، إنَّ الإمَامَة أسّ الإسلام النّامِي وفَرعُه السَّامِي ، **بالإمَام تَمام الصَّلاةِ و الزَّكَاة و الصِّيَام و الحَجّ والجهَاد وتَوفير الفَيء والصَّدقات و إمضَاء الحُدود والأحكَامِ و مَنعِ الثّغُور والأطرَاف ، الإمَامُ يُحلُّ حَلالَ الله وَيُحرِّم حَرَامَ الله ، ويُقيمُ حُدودَ الله ويَذبُّ عَن دِينِ الله ويَدعو إلى سَبيلِ رَبِّه بالحكمَة و الموعِظة الحسنَة و الحجَّة البَالِغَة** ،..، الإمَام الأمِين الرَّفيق ، والوَالد

[16] بحار الأنوار:٢٣/ ٢٣.

الرَّقيق ، والأخ الشَّفيق ، ومَفزَعُ العِبَاد فِي الدَّاهِيَـة ، الإمـام أمـينُ الله في أرضِـه وحُجَّته عَلى عِبَـادِه ، وخَليفَتُـه فِي بِـلادِه ، الـدَّاعي إلى الله و الـذّابٌ عَـن حُـرَم الله)) [17] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، هذه الصّفات واستحضِر أقول أئمّة الزيديّة ، وانْظر هل يُمكنُ تطبيقُ هذه الصّفات والنّعوت في حقّ الإمام الغَائب ؟! ، لَقَد عرّينَا مهمّـة الإمامَـة عمّا لأجلَها أوجبَها الله تعالى ، والله المُستعان .

١٦- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن الإمَام علي بن موسى الرّضا (ع) أنّه قـال مُجيباً عَن لماذا جُعِل أولي الأمر ، وأُمِر بطـاعتهِم ، فقـال (ع) : ((لِعِلَـل كَثـيرَة ، مِنهَا: أنّ الخَلقَ لّما وَقفُوا عَلى حَدٍّ مَحدُودٍ ، وأُمِرُوا أن لا يَتعدَّوا ذَلِك الحدّ لِمَا فِيـه مِن فَسادِهم لَم يَكن يَثبت ذَلك ولا يَقومُ إلاّ بـأن يَجعـلَ فِيـهِ أميناً يَمـنَعُهُم مِـن التَّعدِّي والدّخول فيمَا حَظر عَليهِم ، لأنّه لَو لَم يَكُن ذَلِك لَكَان أحَدٌ لا يَترُك لذَّته ومَنفِعَته لفسَاد غَيره ، فجَعل عَليهم فيمَا يَمنعُهم مِن الفَسَاد ويُقيمُ فِيهِم الحـدودَ والأحكَام. وَمِنهَا: إنّا لا نَجد فِرقة مِن الفِرق ولا مِلّة مِن المِلَل بَقَوا وعَاشُـوا إلاّ بِقَيِّمٍ ورَئيسٍ ، ولِمَا لا بدّ لَهم مِنه فِي أمر الدِّين والدّنيا فَلم يَجُز في حِكمَـة الحَكـيم أن يَترُك الخلقَ مِما يَعلَمُ أنّه لا بدّ لَه مِنـه ولا قَـوَام إلاّ بِـه فَيُقَـاتِلونَ بِـه عَـدوَّهُم ويَقسِمُون فَيئَهُم ويُقيمُ لَهُم جُمَعَهُم وجَمَـاعَتهُم ويَمنـعُ ظَـالِمَهُم مِـن مَظلـومِهم. ومِنهَا: أنّه لَو لَم يَجعل لَهم إمَاماً قَيِّماً أميناً حَافِظاً مُستودعاً لَدَرَسَت المِلّـة وذهـبَ الدِّين ، وغُيِّرَت السُّنَن والأحكَام ، ولزَادَ فِيه المبتَدِعُونَ ، ونَقَّصَ مِنهُ المُلحِـدُونَ

[17] عيون أخبار الرضا:١/ ١٩٧.

وشَبّهوا ذَلك على المُسلِمين ، لأنّا وجَدنا الخلقَ مَنقُوصِين مُحتَاجِين غَير كَامِلين مَع اختلافِهم واختلافِ أهوَائهِم وتَشتُّتِ أنحَائهم فَلو لَم يَجعَل لَهم قَيِّماً حَافِظاً لِمَا جَاء به الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لفَسَدُوا عَلى نَحو مَا بَيّنَا ، وغُيِّرت الشَّرائع والسّنُن والأحكَام والإيمَان وكَان في ذَلِك فَسَاد الخلق أجمَعِين))[18] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذَا الكلام من الإمام الرّضا (ع) ، هَل سيستقيمُ معهُ قولُ الجعفريّة في الغَيبَة ؟! ، قالَت الجعفريّة : لله حكمةٌ في غيابِ الإمام عن الرّعيّة مع حاجتِهم له ، ولكنّنا نجدُ الإمامَ الرّضا (ع) يقول : ((فَلم يَجُز في حِكمَة الحَكيم أن يَترُك الخلقَ بِما يَعلَمُ أنّه لا بدّ لَه مِنه ولا قَوَام إلاّ بِه فَيُقاتِلونَ بِه عَدوَّهُم ويَقسِمُون فَيئَهُم ويُقيمُ لَهم جُمَعَهُم وجَمَاعَتهُم ويَمنعُ ظَالِمَهُم مِن مَظلومِهم)) ، فهذا الإمام الرّضا (ع) يردّ على أصحاب الحكَمة المُتعذّرون بِهَا .

١٧- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عبدالله بن سُليمان العامريّ ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : ((مَا زَالَت الأرضُ إلاّ ولله تعالى فيها حجّة يُعرِّفُ الحلال والحرَام ، وَيدعُو إلى سَبيلِ الله ، ولا تَنقطُع الحجّة مِن الأرض إلاّ أربَعِين يومَاً قبلَ القِيامَة ، وإذا رُفِعَت الحجّة أُغلِقَ بَاب التَّوبَة فَلا يَنفع نفساً إيمانُها لَم تكُن آمَنت مِن قَبل ، أولئكَ شِرار خَلق الله وهُم الذين تقومُ عَليهِم القِيامَة))[19] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذَا الكلام ، فالدّعوة إلى سبيل الله تعالى لا تكونُ مع

---

[18] عيون أخبار الرضا:٢/١٠٨.

[19] كمال الدّين وتمام النّعمة:٢٢٩.

الغياب ، والتّعريف أيضاً بالحلال والحَرام ، ثمّ نسألُ ونقولُ ما الفرقُ بين وقتنَا هـذا وبينَ الأربعينَ يوماً التي تنقطعُ فيها الحجّة من الأرض ، نقصدُ ما هُو الأثـرُ والمنفَعـة أو المضرّة العائدةُ على العبادِ من ذلك ، العَقل يقولُ أنّ زمنَ الأربعين يوماً التي تكلّـمَ عنها الأثَر ، قد عاشَها النّاس على شرطِ الجعفريّـة مـن سـنة (٢٦٠هــ) ، لأنّ الحجّـة مُنقطعةً طوَال هذه الفترَة عن النّاس ، والخَبر يقول : ((ولا تَنقطُع الحجّة مِـن الأرض إلاّ أربَعِين يومَاً)) ، بينما هي عند التّحقيق مُنقطعةٌ عشرات القرون إلى يوم النّاس هـذا ، ومتَى أصلاً تنقطعُ الحجّة والإمام غائب لا يقومُ بالحجّة ؟!.

١٨- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن ابن أبي يعفور ، قال: قال أبو عبـدالله (ع) : ((مَا تبقَى الأرضُ يوماً واحداً بغيرِ إمامٍ منّا ، تفزعُ إليهِ الأمّة))[٢٠] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وهَل يُفزَع إلى الحجّـة الغائـب ، أم أنّ الفَـزع يكـونُ للحاضِر القائم ؟! ، صلوات الله عليك يا أبا عبد الله ، لو عِشْـت ورأيـتَ كيـفَ أُوِّلَ وفُهِم كلامُك ؟!.

١٩- روى النّعماني ، بإسنادِه ، عَن الفضيل ، عـن أبي عبـدالله (ع) ، قـال في قـولِ الله تعالى : ((إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)) : ((كـلّ إمـام هـادٍ للقـرنِ الـذي هُـو فيهِم))[٢١] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث كم مرَّ من القرون بلا هدايَـة ؟! ، هـل لأنَّ الهِدايَـة لا تجتمعُ ولن تجتمعَ مع الإمام الغائب ؟! ، يُجِيبُ الأحرارُ على هذَا .

[٢٠] كمال الدّين وتمام النّعمة:٢٣٠.

[٢١] الغيبة للنعماني:١٠٩.

٢٠- نقلَ محمّد الريشهري ، عن أبي عبدالله الحُسين بـن عـلي (ع) ، قـال في قـولِ الله تعالى : ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)) : ((إمامُ دَعا إلى هُدى فأجـابوهُ إليـه ، وإمامٌ دعَا إلى ضلالَة فأجابوهُ إليهَا)) [٢٢] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر إلى دُعاة الضّلالة حاضرونَ ينشرونَ ضلالتهم وأفكارهم الفاسدَة المُنحرفَة عن الهَدي المُحمّدي ، ولكن على شرطِ الجعفريّـة فـدُعاةُ الهُدى غائبونَ لا يَنشرونَ الحقّ والهَدي المحمّدي الصّحيح ، هَل يصـحّ هـذا يـا أهـلَ الغيبَة ، أمّ أنّ الإمام الحُسين روحِي له الفِداي يقصدُ أئمّة ظاهرين غير غائبين ؟!.

٢١- نقلَ محمّد الريشهري ، عن أبي عبـدالله (ع) ، أنّـه قـال : ((مَـا حجـبَ الله عـن العِباد فهُو موضوعٌ عنهُم)) [٢٣] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر هَل الإمام الثّاني عشر الغائـب مَحجـوبٌ مـن الله تعالى عنّا ، فَهل يصحّ من هذا الخَبر أن نقولَ أنّ ما امتحنَت الجعفريّة لأجلِه النّاس في هذا النّص الاثني عشري ، ووجوبِ الإيمان بِه ، والإيقان بقيامِ حجّة مَـن لم يحـتجّ ويدعُ إلى سبيل الله تعالى ، هل يصحّ أن نقولَ أنّ هـذا مـنهُم مـن بـاب تكليـفِ مـا لا يُطاق ، والإمام الصّادق (ع) يُؤكّد خـلافَ هـذا الاعتقـادِ الجعفـريّ ، حيـثُ يكـونُ الإيمانُ والتمسّك بالغائب المحجوب موضوعٌ على المُكلّفين .

---

[٢٢] ميزان الحكمة: ١/ ١١٩.

[٢٣] ميزان الحكمة: ١/ ٩٠.

٢٢- نقلَ محمّد الريشهري ، عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، أنّه قال : ((مكانُ القيّم بالأمر مكانُ النّظام من الخرز ، **يجمعهُ ويضمّه ، فإن انقطعَ النّظام تفرّق وذهَب ، ثمّ لم يجتمِع بحذافيرِه أبداً))**[٢٤] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر هَل استقَام مُنذُ زمَن الغيبَة نظامٌ حتّى يجتمعَ خرَز؟! ، وهَل يكونُ النّظامُ إلاّ معَ الظّهور .

٢٣- نقلَ محمّد الريشهري ، عن الإمام البَاقر (ع) ، أنّه قال : ((يخرجُ أحدُكم فراسِخَ ، فيطلبُ لنفسِه دليلاً ، وأنتَ بطُرُق السّماء أجهلُ منكَ بطُرق الأرض ، **فاطلُب لنفسِك دليلاً))**[٢٥] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، فإن كان الدّليلُ الذي أُمرنَا أن نطلُبَه لأنفُسِنا غائباً ، فمَا نفعَلُ وكيف نستدلّ الهُدَى والحقّ ؟! ، هذا يردّ على عقيدَة الغيبَة مع الحجّة ، وتكليفِ النّاس بالاتّباع .

٢٤- روى الشّيخ المفيد ، بإسنادِه ، عن محمّد بن علي الحلبي ، قال: قال أبو عبدالله (ع) : ((مَن ماتَ **وليسَ عليه إمامٌ حيّ ظاهرٌ مات ميتة جاهليّة))**[٢٦] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحِث ، على قولِ أبي عبدالله (ع) هَل مَات مَن ماتَ من الجعفريّة على الميتَة الجاهليّة؟! ، الإمام يجب أن يكونَ ظاهراً .

---

[٢٤] ميزان الحكمة:١/ ١١٥.

[٢٥] ميزان الحكمة:١/ ١١٧.

[٢٦] الاختصاص:٢٦٩.

٢٥- روى الكُليني ، بإسنادِه ، عن محمّد بن مسلم ، قال: سمعتُ أبا جَعفر (ع) ، يقول: ((كلّ مَنْ دَان الله – عزّ وجلّ – بِعبَادَةٍ يُجهِد فِيها نَفسَه ولا إمَام لَه مِن الله فَسعيُه غَير مَقبول وهُو ضَالّ مُتحيّر ،..، والله يا محمّد ، **مَن أصبَح مِن هَذهِ الأمّة لا إمَام لَه مِن الله – عزّ وجلّ – ظَاهرٌ عَادِلٌ أصبحَ ضَالاً تَائهَاً** . وإنْ مَات عَلى هَذه الحالَة مَات مِيتةَ كُفرٍ ونِفَاق ، واعلَم يَا محمّد، أنّ أئمّة الجور وأتبَاعهم لمعزُولُون عَن دِين الله ، قَد ضَلّوا وأضلّوا))[٢٧] .

تعليق : تأمّل هذا الكَلام من أبي جَعفرٍ (ع) ، تجدهُ يردّ على عقيدَة الإماميّة في الإمامَة ، ويُقرّر عقيدَة الزيديّة ، فقولُه (ع) : ((مَن أصبَح مِن هَذهِ الأمّة لا إمَام لَه مِن الله – عزّ وجلّ – ظَاهرٌ)) ، يُخبر بأنّ الأئمّة ليسوا مُحدودين مَعدودين بعدَد ، بل وجودهُم بوجودِ المكُلّفين ، جيلاً بعد جيل ، ناهيكَ عن ردّه لعقيدَة الغيبَة ، وعِندي أنّه ما بعَد قولِ أبي جعفرٍ هذا في تقرير عقيدَة الزيدية إلاّ استكبارُ المُستكبِر ، والتبرّء من الإنصَاف.

نتيجَة الوقفَة الأولى : في نهايَة مطافِ رحلتِنا البحثيّة في هذا الوقفَة ، وجبَ على العُقول والألباب المُنصِفَة أن تستنبِطَ إجماعاً من الفريقين على عقيدَة الغيبَة ومعقوليّتها ومشروعيّتها في حقّ أئمّة أهل البيت (ع) ، وفي حقّ الحجّة على النّاس ، وفي حقّ الإمام ، فأجمعَ الفريقَان على أنّ الإمام لا يكونُ إلاّ ظاهراً ، وأنّ الحجّة لا تكونُ مع الغيبَة ، وأنّ مَن أُمرَنا أن نتمسّك بهِم ليسُوا بغائبين بل هُم ظاهرونَ حاضرونَ مُعايشون للناّس مُخالطون لهُم ، يهدونَهُم ويُعلّمونَهُم جهدَ طاقتهِم ، وحسب الظّروف التي تهيّأت لهُم ، **فإن قيل**: ولكنّ الجعفريّة قَد روَت روايات أخرى عن أئمّتهم الاثني عشر بمشروعيّة الغيبَة

[٢٧] أصول الكافي:١/ ١٨٤ .

للحجّة ؟! . قُلنا: قد اتّفقنَا أن نأخُذَ بما أجمعَ عليه سادات بن الحسن والحسين أئمّة الزيديّة ، وكذلك أئمّة الجعفريّة ، فما أجمعـوا عليـه أخـذنَا بـه ، ونحـنُ قـد وقفَنـا عـلى رأي أئمّـة الجعفريّة من خمسٍ وعشرينَ روايـةً ، لكـلّ روايـة طُـرق كثـيرَة ، ولـولا ضـيق الوَقـت لاستنبطَنا أكثرَ من ذلك ، ولكن يُعينُنا الباحثُ ببحثِه وإنصافِه وقوّة مَلكتِـه وخشـيتِه مـن ربّه أن يُقبِل عليـه قـد فـرّق بـين هـذه الطّائفَـة الحسـنيّة والحُسـينيّة في أصـل اعتقادِهَـا ، وإجماعُهم قد ظهرَ له ، والله المُستعان ، يجدرُ بنا أن ننّبه الجَميع أنّ الزيديّة في أصل اعتقادِها تقولُ أنّ عقيدة أهل البيت بني الحسن والحسين ومنهم أئمّة الجعفريّة هُم أصحَاب عَقيـدَة واحدَة في الله .

الوقفَة الثّانيَة : الإمَامةُ هِي في عُموم بني الحسن والحُسين مَن قامَ ودَعا :

ماذا اعتقدَ أئمّة الزيديّة في المسألَة : أجمَعَ سادَة بني الحسن والحُسين ، سلفُ الزيديّـة ، أنّ الإمامَة فيمَن قامَ ودعَا من ولَد فاطَمة ، وكانَ جامعاً لشروطِ العِلم والفَضل في صفاتِه ، لا يوجَد نصٌّ على أحدٍ من ولدِ فاطمَة بعد الحسن والحُسين ، ولمّـا لم يُخصِّـص الـدّليل لم تُخصِّص الزّيديّة ، فبقيَت الإمامةُ نّصاً في جماعَة ولَد فاطمَة ، وجَعْلاً إلهياً فيهِم ، كمَا قال الله تعالَى : ((قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِـن ذُرِّيَّتِـي قَـالَ لاَ يَنَـالُ عَهْـدِي الظَّـالِمِينَ)) [البقرة:١٢٤] ، فجعلَ الله الإمامةَ عامّةً في ذريّة إبراهيم (ع) من إسحاقَ ومِن إسـماعيل ، فكانَت النبوّة والإمامَة فيهِم بدونِ تنصيصٍ أو تخصيصٍ لبطنٍ إبراهيميّ دونَ بطـن ، فلـمّا خصّص الدّليل في عهدِ نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آلـه وسـلّم بنـي فاطمَـة ، وجعلهـا عامّة في صالحيهِم ، آمنّا بذلِكَ وسلّمنَا لـه ، إذ لا دَليـل عـلى تخصيصـهِم ، ولـيس العَقـل والتّنظيرات المنطقيّة بمُخصّصة فالمسألَة شرعيّة ، ولا تقومُ إلاّ بالدّليل القَطعيّ.

ماذا اعتقدَ أئمّة الجعفريّة في المسألَة : قالوا أنّ الإمامَة تكونُ بالنّص ، مخصوصةً في نفرٍ من بني فاطمَة ، وأنّ الدّليلَ خصّ الإمامَة لهُم دونَ غيرِهم من بني فاطمَة ، فآمنُوا بإمامة اثني عشر إماماً ، وتركُوا البقيّة من بني فاطمَة ، سادات بني الحسن والحُسين ، وقالوا أنّ طريقَ الإمامَة هُو النّص وليسَ الدّعوَة إلى سبيلِ الله تعالى والقيام كما تقولُ الزيديّة ، فماذا روَت الجعفريّة عن أئمّتها فيمَا يُقويّ ويشهدُ لأقوالِ أئمّة الزيديّة ، فأجمعُوا معهُم على :

١- قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، في نهجِ البلاغَة مُبيّنًا مَن هُو أجدرُ النّاس بالإمامَة وخلافَة الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِّ فِيهِ ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ ، **وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ**)) [٢٨] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، ففي هذَا الكَلام من أميرِ المؤمنين (ع) ، ما يشهَدُ لعقيدَة الزيديّة في أنَّ مُستحقّ الإمامَة المحمديّة لغيرِ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، هُو بالشّورَى واختيارِ أهلِ الحلّ والعَقد ، ولكن ليسَ ذلكَ في كلّ النّاس وإنّما في صالحيّ ولَد فاطمَة ، سادات بني الحسَن والحُسين ، كمَا قال أمير المؤمنين (ع) : ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ)) [٢٩] ، يعني

[٢٨] نهج البلاغة: ٣٤٨ .

[٢٩] نهج البلاغة: ٢٩٢ .

بني فاطَمة ، وقالَ الإمامُ زيد بن علي (ع) : ((الإمامَة والشّورى لا تصلحُ إلاّ فينَا))[30] ، فكيفَ يقولُ أمير المؤمنين (ع) هذاَ والمقامُ منه (ع) مقامُ تبيين وتأصيلِ المُستحقِّ للإمامَة والخلافَة العُظمَى فلا يقولُ بالنّص الجعفريّ الذي ليسَ لازمُه الشّورَى والعَقد ، وإنّما العَقد والبيعَة تكونُ لصالحي بني فاطمَة من بعدَ الإمام الحُسين بن علي (ع) ، ولا يُحتاجُ إليهَا معَ النّص الإلهيّ ، وهذا فواضحٌ وجهُه ، ففيها تقريرٌ منه (ع) أنّ الإمامَة هي في عمومَ بني الحسَن والحُسين مَن قامَ منهُم ودعَا وعُقِدَ له ، وليسَ شرطُ العَقدِ له حضورُ كافّة النّاس وإنّما مَن حضرَ من أهل الحلّ والعَقد يُجزي في ذلك ، وهذا ما حصلَ مع الإمام الحُسين بن علي الفخّي (ع) ، والإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) ، وغيرهِم من أئمّة أهل البيت ، ويَشهَد لفهمِنَا هذا مِن قولِ أمير المؤمنين (ع) ، ما هُو واضحٌ من النّص نفسِه ، ونسوقُ أيضاً ما رواهُ نصرُ بن مُزاحم، ونقلَه ابن أبي الحَديد ، واللّفظ للأوّل ، عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال : ((ثمّ إنّ أولَى النّاس بأمرِ هَذهِ الأمّة قَديماً وَحَديثاَ ، **أقرَبُها مِن رَسُول الله صلّى الله عَليه ، وأعلَمُهَا بالكِتاب ، وأفقَهُهَا فِي الدِّين ، وأوَّلها إسلاماً وأفضَلُها جِهاداً ، وأشدُّها بِما تَحمله الرعيّة مِن أمورِهَا اضطِلاعاً**))[31] ، وهُو (ع) إنّما حدّد قُرباً عامّاً من رسولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهُو الولادَة الفاطميّة فليسَ أحدٌ أقربُ منهُم ، ثمّ ذكرَ (ع) شروطَ الدّعوَة والقيام ، فلَم يذكُر نصّاً أو تخصيصاً جعفرياً ، ويشهَدُ لهُ أيضاً ويُبيِّنُه ما رواهُ ابن قُتيبَة عن أمير المؤمنين (ع) ، أنّه قال : ((فَوالله يَا مَعشَرَ المُهَاجِرينَ لَنحنُ أحقُّ النّاس بهِ ، لأنّا أهلُ البَيت ونَحنُ أحقُّ بِهَذا الأمرِ مِنكُم ، **مَا كَان فِينَا**

[30] مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

[31] وقعة صفين ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢١٠.

القَارئُ لِكِتابِ الله الفَقيهُ فِي دِينِ الله ، العَالِمُ بِسُنَنِ رَسُول الله ، المضطَلِعُ بأمرِ الرَّعيَّةِ المُدَافِعُ عَنهُم الأمورَ السَّيئَةَ ، القَاسِمُ بَينَهُم بالسّويّة ، والله إنّهُ لَفِينَا ، فَلا تَتَّبِعُوا الهوَى فَتضلُّوا عَن سَبِيلِ الله فَتزدَادُوا مِن الحقِّ بُعداً))[٣٢] ، فهذا كلامٌ فيمَن ليسَ بمنصوصٍ عليهِ من أهل البيت (ع) وهوُ مِن أهل الإمامَة العُظمَى ، وهذِه صفَة أئمّة الزيديّة ، لو تدبّرَت روحَ قَول الإمام علي (ع) فيه .

٢- روى الشّيخ المفيد ، بإسنادِه ، عن أبي الجارود ، عن أبي جَعفر (ع) ، قال: قلتُ له: جُعلتُ فِداكَ إذا مَضى عالمُكم أهل البيت ، فبأي شيءٍ يَعرفون مَن يجيءَ بعدَه؟! ، فقال (ع) : ((**بالهَدْي ، والإطرَاق ، وإقرارِ آلِ محمّدٍ لهُ بالفَضل ، ولا يُسئلُ عن شيءٍ ممّا بين صدَفيهَا إلاّ أجابَ عنه**))[٣٣] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ الإمَام الباقِر (ع) لَم يَقُل بأنّ الإمام يُعرَف بالنّص أو الوصيّة ، وإنّما قالَ يُعرَفُ بالصّفات ، فمنهَا الهَدي أو الهُدَى ، وهُو السيّرَة الحسنَة والدّعوَة إلى الله ، والإطراقُ فهُو السّكينَة والوقَار ، وإقرارُ آل محمّد لهُ بالفَضل فهُو العَقدُ والمُبايعَة والائتمَام ، وأنّه لا يُسئل عن شيءٍ إلاّ أجابَ عليه ، فهذا مُقيّدٌ فيما كلّف الله بِهِ العبَاد ، ولزمَ العقابُ على الجَهلِ بِهِ ، وهُو كنايةٌ عن العِلم بالكتاب والسنّة المحمدّية ، وهذه شروطُ الزّيديّة في الإمام القائم من بني الحسَن والحُسين ، فكانَ هذا من الإمام الباقر (ع) قائماً مقامَ عدم التّخصيص بالنّص والوصيّة ، وأبو الجَارود فليس ممّن يُتّقَى منه حتى يكتُمَه ذلك .

---

[٣٢] الإمامة والسياسة:١/ ١٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٥/ ٨ .

[٣٣] الخصال:٢٠٠ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٣٩ .

٣- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن الفَضل بن السّكن ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال: قالَ أمير المؤمنين (ع) : ((اعِرفُوا اللهَ بالله ، واعرفُوا الرّسول بالرّسالَة ، **وأولِي الأمر بالمعروفِ والعَدل والإحسَان))** [٣٤] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ أميرَ المؤمنين (ع) ذكرَ صفاتاً دونَ أعيانٍ أو أشخاص ، فأخبرَ أنّنا نعرفُ أولي الأمر بالمعروف ، أي بالأمرِ بالمَعروفِ والنّهي عن المُنكَر ، وهيِ الدَعوة إلى الله ، ثمّ إذا استتبَ الأمرُ ، فالعدلُ بعدَ ذلِك من صفاتِهم ، ثمّ إذا استتبّ العَدل فبالرِّفق والإحسانِ والرّحمَة على الرعيّة ، وهذهِ صفَة أئمّة الزيدية ، وقد نبّهنا أنّ أئمّة الجعفريّة لنا أئمّة عند التّحقيق .

٤- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن الحَكم بن مسكين ، عَن رَجلٍ مِن قُريشٍ مِن أهلِ مَكّةَ ، قَال: قَال سُفيانُ الثَّوريّ : ((اذهَب بِنَا إلى جَعفَر بن محمّد ، قال : فَذهَبتُ مَعَه إليهِ فَوجدنَاه قَد رَكِبَ دَابّتَه ، فَقال له سُفيان : يا أبَا عبد الله ، حَدِّثنا بِحَديثِ خِطبَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فِي مَسجدِ الخيف ، قَال (ع) : دَعنِي حَتّى أذْهَب فِي حَاجَتي فَإنّي قَد رَكِبتُ ، فإذا جِئتُ حَدَّثتُكَ ، فَقال : أسألُكَ بِقَرابَتِكَ مِن رَسُول الله صلوات الله عليه وعلى آله لَمّا حَدَّثتَني ، قَال : فَنَزل ، فقال لَه سُفيان : مُر لِي بِدَواة وقِرطاس حَتى أُثبِتَه ، فدعَا به ، ثمّ قَال : اكتُب : ((بِسمِ الله الرّحمن الرّحيم ، خِطبَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فِي مَسجِد الخَيف : "نضَّرَ الله عَبداً سَمِع مَقَالَتي فَوعَاهَا ، وبَلَّغَها مَن لَم تَبلُغه ، يَا أيّها النّاس لِيُبلغ الشَّاهد الغَائب ، فَرب حَامِل فِقه لَيس بفَقِيه، وربّ حَامل فِقه إلى مَن هُو أفقهُ مِنه ،

[٣٤] التوحيد:٢٨٦ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٤١ .

ثَلاثُ لا يغل عَليهِن قَلبُ امرئٍ مُسلِم : إخلاصُ العَمَل لله والنَّصيحَة لأئمّة المُسلمينَ واللّزوم لِجَمَاعَتهِم ، فَإنَّ دَعوَتَهم مُحيطَةٌ مِن ورَائهم ، المؤمنُونَ إخوَةٌ تَتكافَى دِمَاؤهُم وهُم يَدٌ عَلى مَن سِواهُم يَسعى بذمَّتهِم أدنَاهُم" ، فكتَبه سُفيان ثمَّ عَرضَه عَليه ورَكبَ أبو عبد الله (ع) ، وَجئتُ أنَا وسُفيانُ فلمَّا كُنّا فِي بَعض الطَّريق قَال لِي كَما أنتَ حتّى أنظُرَ فِي هَذا الحديث ، قُلتُ لَه : قد والله ألزمَ أبو عَبد الله رَقبَتَك شَيئاً لا يَذهَب مِن رَقَبَتِك أبداً ، فَقالَ : وأيُّ شيءٍ ذَلِكَ؟! ، فَقلتُ لَه : ثَلاثُ لا يغل عَليهنّ قَلب امرئ مُسلم : إخلاص العَمل لله قَد عَرفنَاه ، والنّصيحَة لأئمَّةِ المسلِمين ، مَنْ هَؤلاء الأئمّة الذين يَجبُ عَلينَا نَصيحَتُهم؟ ، مَعاوية بن أبي سُفيانَ ويَزيد بن مُعاويَة ومَروان بن الحكَم ، وكلّ مَن لا تُجوز الصّلاة خلفَهُم ؟! وقَوله : واللّزومُ لِجَمَاعَتهِم فأيُّ الجَمَاعَة ؟! ، مُرجئٌ يَقولُ : مَن لَمْ يُصلِّ ولَمْ يَصُم ولَمْ يَغتسِل مِن جَنابة وهَدم الكعبَة ونكحَ أمّه فَهو على إيمان جبرئيل ومِيكائيل؟! ، أو قَدريٌّ يَقولُ : لا يَكونُ مَا شَاء الله عزّ وجلّ ويَكونُ مَا شَاء إبليسُ؟! ، أو حَروريٌّ: يَتبرّأ مِن عَلي بن أبي طالب وشَهِدَ عَليه بالكُفر؟! ، أو جَهميٌّ يَقول: إنّما هِي مَعرفة الله وحَدَه ليسَ الإيمانُ شَيءٌ غَيرُهَا؟! ، قَال : وَيحَك وأيُّ شَيءٍ يَقولُون؟ فَقلتُ : يَقولونَ : إنَّ عَليَّ بن أبي طالب (ع) والله الإمَامُ الذي وَجبَ عَلينَا نَصيحَتُه ، ولُزومِ جَمَاعتهِم أهلَ بَيتِه ، قَال : فَأخذَ الكِتَابَ فَخَرقَهُ ، ثمّ قَال: لا تُخبِر بِهَا أحَداً)) [٣٥] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الخَبر الطّويل ، تجدهُ يحكي عقيدةً ظاهرةً عن أبي عبدالله الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فأخبرَ أنّ عقيدَةَ الإمام الظّاهرَة عنه هِي

[٣٥] أصول الكافي:١/ ٣٠١ .

القَولُ بإمامَة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ثمّ قال : ((ولُزوم جَمَاعتهم أهلَ بَيتِه)) ، فأخبرَ بأنّ من مذهبِ وفِكر ومبدأ الإمام الصّادق الذي اشتُهِر عنهُ ، هُو القولُ بلزومِ جماعَة أهل البيت ، وهذا واضحٌ من قولِ أبي عبدالله (ع) : ((والنَّصيحَة لأئمّة المُسلمينَ واللّزومِ لجَمَاعَتهِم)) ، وهذا هُو قولُ الزيديّة لا قولُ الجَعفريّة ، فالنّصيحَة هِي لأئمّة بني الحسن والحُسين لأنّهم غيرُ مَعصومين معَ اجتهادِهم في الحقّ وتوطيدِ العَدل ، واللزومِ لجماعتِهم ، أي لجماعَة بني الحسن والحسين إذ أنّ هذه الجماعَة هي المَعصومَة والواجبُ على المكلّفين لزومُها والالتزامُ بهَا ، وهذا يُصدِّقهُ قولُ الإمام الباقِر (ع) الذي رَوتهُ الزيديّة : ((إ إنّا نختلفُ ونجتمِع ، ولن يَجمعَنا الله على ضلالَة)) ، ونبيّن أيضاً أنّ أئمّة المُسلمين الذين هُم أئمّة الجعفريّة ليسو بحاجَة إلى نصيحَة الأمّة لأنّ أولئكَ الأئمّة معصومون يعرفونَ من أنباء الغيب ما يشَاءون ، ويعلمونَ الحوادِث قبلَ وقوعَها ، ثمّ أنّ الواجبِ من الرّواية أن تكونَ بالحثّ على اللزومِ لأشخاصِ الأئمّة ، لا أن يكون الحثّ على اللّزوم للجماعَة ، لأنّ الأشخاصَ معصومين يقومُون في القطعيّة مقامَ الإجماعِ عندَ مَن لا يعتبرُ ويُؤمنُ بالإجمَاع ، وهذا واضحٌ وجهه .

٥- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن سماعَة ، قال: قال أبو عبدالله (ع) ، في قولِه عزّ وجلّ : ((**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا**)) ، قال : ((نَزلَت فِي أمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم خَاصَّة ، **فِي كلِّ قَرنٍ مِنهُم إمَامٌ مِنّا شَاهِدٌ عَليهِم ومحمّدُ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم شَاهِدٌ عَلينَا**)) [٣٦] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ مِن أبي عَبدالله (ع) تجدهُ لا يحصرُ الأئمّة في

[٣٦] أصول الكافي:١/ ١٩٠.

عددٍ مُعيَّن ، وإنّما يجعلُهَا عامّةً في كلّ القُرون ، وهذا هُو قولُ الزّيديّة ، قالَ المازندرَانيّ في شرحِه للخبَر ، في معنَى القَرن : ((القرنُ: أهلُ كلِّ زمَان ، وهُو مِقدارُ التّوسط في أعمارِ أهلِ كلّ زمَان ، مأخوذٌ من الاقتران فكأنّه المِقدار الذي يقترنُ فيه أهلُ ذلكَ الزّمان في أعمارِهِم وأحوالِهِم))[٣٧] ، وهذا بيّنٌ منهُ إطلاقٌ قولِ الإمام جعفر الصّادق (ع) وعدم حصرِه الأئمّة بأعدادٍ مُعيّنة ، ويُؤيّدُه مارواهُ الصّفار في بصائرِ الدّرجات بإسنادِه ، قال أبو عبدالله (ع) في قولِه تعالى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) ، فقال : ((كلّ إمامٍ هادٍ للقرنِ الذي هُو فيهِم))[٣٨] ، فالقرنُ هُو مُتوسطُ أعمارِ أهلِ كلّ زمانٍ إلى انقطاعِ التّكليف ، وأدلُّ منهُ ما رواهُ ابن بابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : ((كلّ إمامٍ هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانِهم))[٣٩] .

٦- روى فرّات بن إبراهيم ، بإسنادِه ، عن مَيمون البَان مَولى بني هاشِم ، عن أبي جَعفَر (ع) ، في قولِ الله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ)) ، قال : ((مَنّا شَهيدٌ على كلِّ زمانٍ، عليُّ بن أبي طالب (ع) فِي زَمَانِه ، والحسنُ (ع) فِي زَمَانِه ، والحسينُ (ع) فِي زَمَانِه ، وكلُّ مَن يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى))[٤٠] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلام من أبي جعَفر محمّد الباقر (ع) : ((وكلُّ مَن

---

[٣٧] شرح أصول الكافي:٥/ ١٦٢.

[٣٨] بصائر الدرجات:٥٠.

[٣٩] الإمامة والتبصرة:١٣٢ ، كمال الدين وتمام النعمة:٦٦٧.

[٤٠] بحار الأنوار:٢٣/ ٣٣٧.

يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى)) ، فقيَّد الشّهادَة على النّاس بالدّعوة بعدَ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، وهُو قولُ الزّيديّة ، ومن ذلكَ ما رواهُ الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبدالله بن سِنان ، قال: قُلت لأبي عَبد الله (ع) : ((يَوم نَدعُو كلّ أناسٍ بإمَامِهِم))؟! ، قال : ((**إمامُهم الذي بَين أظهُرِهِم ، وهُو قَائم أهل زَمَانِه**))[41] ، وشرحَ ذلكَ المازندرانيّ ، فقال : ((**أي قائمٌ بأمرِ الله في أهل زمانِه**))[42] .

٧- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن بريد بن مُعاوية العجليّ ، قال: قُلتُ لأبي جعفَر (ع) ، ما معنَى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) ، فقال : ((المُنذرُ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وعليٌّ الهَادي ، **وفي كلّ وقت وزمانٍ إمامٌ منّا يَهديهم إلى ما جَاء بِهِ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله**))[43] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لا يحصرُ الإمامَة في أشخاصٍ مَعدودين ، وإنّما يمدٌّ الإمامَة بامتدادِ الزّمان إلى انقطاعِ التّكليف ، وهُو قولُ الزيديّة ، ثمّ انظُر أنّ الغائبَ لا يهدِي النّاس إلى ما جاءَ به النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ثمّ انظُر كَم من الأزمنَة والقرون مضَت من زمنِ الغيبَة إلى يومِ النّاس هذا ، والباقرُ (ع) يقول بأنّ الهُداة والأئمّة يكونون في كلّ وقتٍ وزمَان .

---

[41] أصول الكافي:١/ ٥٣٦.

[42] شرح أصول الكافي:٧/ ٣٨٥.

[43] كمال الدين وتمام النعمة:٦٦٧ ، الإمامة والتبصرة:١٣٢.

٨- روى ابن بَابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عَن أبي بَصير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، في قَول الله عزّ وجلّ : ((وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) ، قال: ((**الأئمّةُ مِن وَلد عَليٍّ وفَاطِمَة عَليهمَا السّلام ، إلى أن تَقومَ السَّاعَة**)) [٤٤] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لَم يخصّ بطناً دون بطن من بطونِ بني فاطمَة (ع) ، ثمّ إنّ قولَه (ع) : ((إلى أن تَقومَ السَّاعَة)) ، يُفيدُ الكثرَة وعدَم الغيبَة لو تدبّر ذلكَ مَن أنارَ الله قلبَه للنّظَر ، وأوضحُ منهَا في تخصيص النّص بالثّلاثة (عليّ والحسن والحُسين) ، ثمّ تكون الإمامَة في ذريّة عليّ وفاطمَة إلى يوم القيامَة ، ما رواهُ الشّيخ الصّدوق ، قال: حَدّثنا محمّد بن أحمَد بن الحسين بن يُوسف البَغدادي، قَال: حَدّثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جَامع أهوَاز، قال: حَدّثنا بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القَصري غُلام الخليل المحلمي، قال: حَدّثنا الحسن بن عَلي بن محمّد بن عَلي بن مُوسى، عَن عَلي بن مُوسى، عن أبيه مُوسى بن جَعفر، عن [أبيه] جَعفر بن محمّد ، عَن أبيه محمّد بن عَلي (ع) ، قال : ((أوصَى النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم إلى عَلي ، والحسَن، والحُسين عليهم السلام، ثم قالَ في قَوله عزّ وجلّ : ((يَا أيّها الذين آمَنوا أطيعُوا الله وَأطيعُوا الرّسول وأولي الأمرَ مِنكُم)) ، قالَ: **الأئمّة مِن وَلد عَليٍّ وفَاطمَة عَليهما السلام إلى أن تقومَ السّاعة**)) [٤٥] .

٩- روى ابن بَابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عن حَنان ابن سُدير ، عَن أبي عَبد الله (ع) ، عَن أبيه ، قالَ: ((إنَّ الإمَامة لا تَصلُح إلاّ لِرَجلٍ فِيه ثَلاث خِصَال : **وَرع يَحجِزُه عَن**

[٤٤] الإمامة والتبصرة: ١٣٤.

[٤٥] عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٣٩.

المحارِم ، وحِلمٌ يَملِكُ بِه غَضبُه ، وحُسن الخِلافَة عَلى مَن وَلِي عَليه حَتّى يَكونَ لَه كالوَالد الرَّحيم)) [٤٦] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكَلام من أبي جعفرٍ (ع) ، فقَد كانَ يتكلّم عن شروط الإمام عند الزيديّة لو صحّ الخبَر ، لأنّ الزيديّة هي مَن تقولُ بالنّظر في شروطِ الخلافَة الشّرعيّة المحمديّة وتجعلُ منهَا الوَرع والحِلم وحُسن السّياسَة والعَدل ، فأمّا على شرطِ الجعفريّة فإنّ المكلّف لا يجبُ إلاّ أن يعرفَ نصّاً اثني عشريّاً يدلّ على الإمَام ، فعلَى شرط الجعفريّة كان سيكتفِي أبو جعفرٍ (ع) بالقَول أنّ الإمامة لا تصلُح إلاّ لَمن اصطفاهُ الله تعالى وطهَّرَه ونصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فكانَت هذه قرينَة على قولِ الزيديّة من اعتقادِ الإمام الباقِر (ع).

١٠ - جَاء في أصل زيد الزراد ، عَن ذُريح ، عَن أبي عبد الله (ع) ، قَال: كُنّا عِندَه فقَال احتَجَّ عَليهِم عَليٌّ (ع) بأن قَال: ((والله إنَّ مِنَّا لرَسُول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، وإنَّ مِنّا حَمزَة سَيّد الشُّهَدَاء ، وإنّ مِنّا الإمَام المُفتَرَض الطّاعَة مَن أنكرَه مَات إن شَاءَ يَهوديّاً وإن شَاء نَصرانيّاً ، ثمّ قَال: والله مَا تَرَك الله الأرضَ قَطّ مُنذُ قَبَضَ الله آدَم إلاّ وفِيها مَن يُهتدَى به إلى الله ، وهُو حجّة الله إلى العِبَاد مَن تَركَه هَلكَ ومَن لَزمَه نَجى ، حقّاً عَلى الله)) [٤٧] .

تعليق : تأمّل هذا أخي المُنصِف ، وانظُر هل فيهِ عن أمير المؤمنين (ع) تمييزٌ لاثني عشر إماماً دونَ غيرهِم من الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ، ثمّ انظُر إلى قولِه : ((إلاّ وفِيها مَن

[٤٦] الإمامة والتبصرة:١٣٨.

[٤٧] أصل زيد الزراد:٩٨.

يُهتدَى به إلى الله)) ، فَهل هذا يدلّ على قولِ الزيديّة أو الجعفريّة ؟! ، هل يشهدُ هذا القَول لعقيدَة الغيبَة أن يردّها ؟! ، الزيديّة تقولُ أنّ هُداة آل محمّد موجودون في كلّ الأزمَان لا يخلو الزّمان من صالحٍ للإمامَة والهُدَى منهُم ، تختلفُ الأمور عَليه من جهَة الظّهور أو الغُمور باختلافِ اشتداد قمع الظلّمة ، مع بقاء علّة الوجود والحضور والمُخالطَة للنّاس في كلتَا الحالَتين لكي يتحقّق قول أمير المؤمنين (ع) من اهتداء النّاس بذلكَ الإمام ، أو بأولئك الهُداة من آل محمّد من العُلَماء الفاطميّين الحسنيّين أو الحسينيّن ، فهذا الخبرُ عن أمير المؤمنين (ع) ينفي أصل الغَيبَة مع بقاء الحجّة على مذهب الجعفريّة .

١١- ونقلَ التستَّري ، عَن القندوزيّ في ينابيع المودّة ، أنّه رَوى مَرفوعَاً عَن جَابر ، قَال : قَال رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((لا خَير فِي أمّة ليسَ فِيهم أحَدٌ مِن وَلد عَليّ يَأمُر بالمَعروفِ ويَنهَى عَن المُنكَر))[٤٨] .

تعليق : تأمّل هذا من قولِ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أخي الباحث ، واعلَم أنّه عَين قول الزيديّة ، وقريبٌ منه ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ، عن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أنّه قال : ((مَن أمرَ بالمَعروف ونَهى عَن المنكَر مِن ذريّتي فَهُو خَليفَة الله فِي أرضِه، وَخليفَة كِتابه، وخَليفَة رَسُوله))[٤٩] ، وروَى (ع) (ع) ، عن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أنّه قال : ((مَن سَمع وَاعِيَتنا أهل البَيت فَلم يَنصُره لَم يَقبَل الله لَه تَوبَة حَتى تَلفحَه جَهنّم))[٥٠] ، والواعيَة هُو الدّاعيَة ، وجاءَ

[٤٨] إحقاق الحق للتستري:١٣/ ٨٠.

[٤٩] الأحكام في الحلال والحرام:٢/ ٥٠٥.

[٥٠] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق (ع):٦١.

ذلكَ عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فيما رواهُ أحمد بن موسَى الطّبري ، عن سعيد بن خثيم قَال: سَمعتُ جَعفر بن محمّد عليهمَا السّلام ، يَقول: ((اللهمّ لا تجعلني مِمّن تَقدَّم فمَرق، ولا مِمّن تأخَّر فمَحَق ، واجعلنِي مِن النَّمط الأوسَط، واجعلنِي حَياً سَعيداً، ومَيتاً شَهيداً، قَال: قُلت: يَا ابن رَسول الله مَن هَذا الذي تقدَّم فمَرق؟ قَال: هَؤلاء الرَّافضة المتقدِّمة، حَملوا النّاس عَلى رِقَابنا، وادَّعَوا فِينا مَا لَيس لنَا، وزعمُوا أنّا نَعلَم الغَيب، اللهمّ إنّي أبرَأ إليكَ مِنهُم، قَال: قُلت: يا ابنَ رسول الله مَن هَذا الذي تأخَّر فمَحَق؟ قَال: هؤلاء المرجئة السَّامريّة، هُم أعدَى لنَا مِن اليَهُود، قَال: قلت: يا ابنَ رسول الله فمَن النَّمط الأوسَط؟ قال: أصحَاب عمِّي زَيد ، أنتَ يَا شيخ وأصحَابك، قومٌ حَملونا على حَواجِبهم –قال: وأشارَ بِيدِه إلى حَاجِبه– ونَاشَروا السّيوف دُونَنَا بِجبَاهِهم، والقنَا دُونَنا بنحُورِهِم، أولئك فِي الرَّفيق الأعلَى، مَن سَمِع مِنهُم وَاعِيتَنا، وأجَاب مِنهُم دَاعِينا، فاستشهَد فَهُو شَهيدٌ مَع شُهداء بَدر، بِحفظِه لرسول الله فِينا بعدَ مَوته، ومَن كَان يُظهر فضلَنا ويَنتظِر أمرَنا ويُوالي وَليَّنا، ويُعادِي عَدوّنا فَهُو شَهيد، يمر على الأمر شَهيداً، فإذا مَات كانَ مَع الشّهدَاء))[51] ، قلتُ: والمُراد بقولِه (ع) : ((ويَنتظِر أمرَنا)) ، يعنِي ينتظرُ قيامَ القائمِ الدّاعي من سادات بني الحسَن والحُسين ، فإن قامَ قامَ معَه ، وإن لبدَ لبدَ بلبودِه ، وقد جاءَ فِي دلائل الإمامة للطبريّ الجعفريّ أنّ من دَعاء الإمام الصّادق (ع) ، قولُه : ((اللهمّ لا تجعَلنِي مِمّن تَقدَّم فمرَق ، ولا مِمّن تَخلّف فَمَحق ، واجعَلني مِن النّمَط الأوسَط))[52] وهُو قولُ ابن مسعود فيما رواه الحاكمُ الجشميّ عنه ، قال: ((إنّ لأمّة محمّد

---

[51] كتاب المنير: ٢٩٨.

[52] دلائل الإمامة: ٢٥٢.

صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فُرقَة وجمَاعَة فَجَامِعُوها إذا اجتمَعَت ، فإذا افترقت فَكُونـوا فِي النّمط الأوسَط، ثمّ ارقبُوا أهل بَيت نَبيّكُم، فإن حَارَبوا فَحارِبُوا، وإن سَـالَمُوا فَسَـالِمُوا، فإن زَالُوا فَزولُوا مَعهم حَيث زَالوا، فإنّهم مَع الحق لَن يُفارِقَهُم، ولَن يُفارِقُوه)) [٥٣] ، وقالَ أمير المؤمنين (ع) في النّهج بما يشهدُ لقولِ الإمام الصّادق (ع) ، ويصلحُ أن يكـونَ تفسـيراً له : ((سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَـيْرِ الْحَـقِّ ، وَ مُـبْغِضٌ مُفْـرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَ خَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَـالْزَمُوهُ ، وَالْزَمُـوا السَّـوَادَ الْأَعْظَـمَ ، فَـإِنَّ يَـدَ اللهِّ مَـعَ الْجَمَاعَـةِ ، وَ إِيَّـاكُمْ وَ الْفُرْقَـةَ فَـإِنَّ الشَّـاذَّ مِـنَ النَّـاسِ لِلشَّيْطَانِ)) [٥٤] ، وقد تقدّم من قول ابن مَسعود رضوان الله عَليه تأويل الفُرقَة والاجتمَاع ، وقالَ أمير المؤمنين (ع) ، فيما رواه الحافظُ محمّد بن سليمان الكوفي ، بإسـنادِه ، عـن حجيّـة بن عدي الكِندي ، قـال: قَـال عَـلي بـن أبي طالـب: ((يَهلـك فِيّ رَجُـلان: مُحـبٌّ مُفـرطٌ ، ومُبغضٌ مُفتري ، وخَير أصحَابي النّمَط الأوسَط وهُم الـذين يَلحَـق بِهـم التّـالي ويَرجِـع إلـيهِم الغَـالِي)) [٥٥] ، قلـتُ: وقَـد شـهدَ العُقـلاء باعتـدال الزيديّـة في نظرتهَـا وعقائـدهَا وتوسّطها في التشيّع ، فهُم بحقٍّ النّمط الأوسَط ، وقالَ أمـير المـؤمنين (ع) فـيما رواه عنـه الشّيخ الطّوسي : ((سَتفترقُ هَذه الأمّة عَلى ثَلاثٍ وسَبعين فِرقة ، اثنتان وسَـبعون فرقـة في النّار ، وفرقة فِي الجنّة ، وهِي التي اتّبعَت وصيّ محمّـد صـلّى الله عليـه وعـلى آلـه وسـلّم ، وضرَبَ بِيدِه عَلى صَدرِه ، ثم قَال : ثَلاث عَشرَة فِرقة مِن الثّلاث والسّـبعين كلّهـا تَنتحِـلُ

[٥٣] تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٧٩.

[٥٤] نهج البلاغة: ٢٧٣.

[٥٥] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): ٢/ ٢٨٣.

مَودَّتي وحُبّي ، وَاحِدة مِنها فِي الجنّة وهُم النّمَط الأوسَط ، واثنتا عَشرَة فِي النّار))[٥٦] .

١٢- وروى علي بن إبراهيم القمي ، بإسنادِه ، عَن سَلام بن مستنير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، قَال : سَألتُه عَن قول الله تعالى : ((مَثلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَة)) الآية ، قال: ((الشّجَرَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ونَسبه ثَابتٌ فِي بَني هَاشِم، وَفرع الشّجرَة عَلي بن أبي طَالب (ع)، وغُصن الشجرَة فاطمة (ع) ، **وثمرَاتها الأئمّة مِن وَلد عليٍّ وفَاطِمَة** (ع) ، وشِيعَتهُم وَرَقهَا ، وإنّ المُؤمِنَ مِن شِيعَتِنا لَيمُوت فَتسقُط مِن الشَّجرَة وَرقة، وإنّ المؤمن ليُولد فَتورِقُ الشَّجرَة وَرقَة. قُلت : أرأيتَ قَوله: ((تُؤتِي أُكُلَهَا كلّ حِين بإذن رَبّها))؟!. قَال: **يَعني بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام**، ثمّ ضَرب الله لأعدَاء آل محمّد مثلاً فقَال : ((ومَثل كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشجَرَةٍ خَبيثَة اجتُثّت مِن فَوق الأرض مَالَها مِن قَرارَ))[٥٧] .

تعليق : تأمّل هذه الرّواية أخي الباحِث عن الحقّ تجِد أنّها تُثبتُ الإمامَة لسادات بني الحسن والحُسين، ولد عَلي وفاطمَة ، **فإن قيلَ**: عَنى بهم الإمام الباقرُ الأئمّة الأحَد عشر- من أبناء فاطمَة ، **قُلنَا**: قولُه (ع) : ((يَعني بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام)) ، لا يدلّ على ذلك ، بل يدلّ على استمرارٍ إمامةً ظاهرةٍ يستفتي فيها الشّيعَة أئمّتهُم فِي حلالهِم وحرامهِم في كلّ حجّ وعُمرَة متى احتاجُوا لذلك ، والمَعلوم أنّ الجعفريّة لا تستفتي إمامها من اثني عشرَ قرناً ، فانصرفَ بهذا قولُ الإمام الباقر (ع) إلى ما اعتقدهُ وقرّره بنو عمومتِه وإخوتِه من سادات بني الحسن والحُسين ،

---

[٥٦] أمالي الطوسي:٥٢٣.

[٥٧] بحار الأنوار:٩/ ٢١٧ ، تفسير القمي:١/ ٣٦٩.

فالشّيعة على تقريرهِم هُم من يسألُ أئمّتهم عن حلالِهم وحرامِهم في حجّهم وعُمرتهم وغيرها من الأوقَات ، وهذا بيِّنٌ إن شاء الله في إثباتُ إمامَة سادات بني الحسن والحُسين ، ولد علي وفاطمَة من قول الإمَام الباقر (ع) .

١٣- وروى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن أبي حمزَة الثُّمالي ، قال: ((كُنتُ جَالساً فِي المسجِد الحرَام مَعَ أبي جَعفَر (ع) إذ أتَاهُ رَجُلان مِن أهلِ البَصرة فَقالا لَه: يَا بنَ رَسُول الله إنّا نُريدُ أن نَسألَك عَن مَسألَة. فقَال لَهُمَا : اسألا عمّا جِئتُمَا . قَالا : أخبرنَا عَن قَول الله عزّ وجلّ : ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفينَا مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَالِمٌ لِنَفسِه ومِنهُم مُقتَصِدٌ وَمِنهُم سَابقٌ بِالخَيرَات بِإذنِ الله ذَلِكَ هُو الفَضلُ الكَبير)) ، إلى آخِر الآيَتَين. قَال: نزلَت فِينَا أهلَ البَيت. قال أبو حمزَة ، فَقُلت : بَأبي أنت وأمّي فَمَن الظّالم لِنَفسِه؟!. قَال : مَن استوَت حَسَنَاتُه وَسَيِّئاتُه مِنّا أهلَ البَيت فَهُو ظَالِمٌ لِنَفسِه. فَقُلتُ: مَن المُقتَصِدُ مِنكُم؟!. قَال: العَابِد لله ربّه فِي الحَالَين حَتى يَأتِيَه اليَقين. فَقُلت: فمَن السّابق مِنكُم بِالخَيرَات؟!. قَال: مَنْ دَعَا والله إلى سَبيلِ رَبِّه وأمَرَ بالمعروفِ ، وَنَهى عَن المنكَر، ولَمَ يَكُن للمُضلِّين عَضُداً ، ولا للخَائِنين خَصيماً، وَلَمَ يَرضَ بِحُكم الفَاسِقين إلاّ مَن خَاف عَلى نفسِه ودِينِه وَلَمَ يَجِد أعوَاناً))[٥٨] .

تعليق : تأمّل هذه الرّواية عن أبي جَعفر (ع) تجدهَا رُوح عقيدَة سادات بني الحسَن والحُسين في الإمامَة ، وأنّ السّابق بالخَيرات هُو الإمَام الدّاعي إلى سبيل ربّه الآمرُ بالمَعروف والنّاهي عن المُنكر ، الرّضا من آل محمّد ، لا أنّه غيرُه ، وروى الحاكم الحُسكاني

[٥٨] تفسير أبي حمزة الثمالي:٢٧٦ ، التفسير الصافي:٤/ ٢٣٩ ، تفسير نور الثقلين للحويزي:٤/ ٣٦٣ ، غاية المرام للسيد هاشم البحراني:٤/ ٣٨.

الحنفيّ نحواً من هذه الرّواية إلاّ أنّها عَن زَين العَابدين (ع) ، فيهَا : ((عَن أبي حمزة الـثّمالي، عن عَلي بن الحُسين ، قَال: إنّي لجَالسٌ عِندَهُ إذ جَاءَهُ رَجُلان مِن أهلِ العِرَاق، فقالا: يا ابـن رسُول الله جِئناكَ كَي تُخبِرَنَا عَن آيات مِن القُرآن. فَقال: ومَا هِي؟!. قَالا: قَـول الله تَعـالَى: ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفَينَا)) . فَقال: يا [وَ] أهَل العِراق أيش يَقولـون؟!، قـالا: يقولون: إنّها نَزلت في أمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. فَقال لَهم علي بـن الحسـين: أمّة محمّد كلّهم إذاً فِي الجنّة!. قَال: فَقُلت مِن بين القَوم: يَا ابن رسول الله فـيمَن نَزلَـت؟!، فَقال: نَزلت والله فِينا أهل البَيت - ثلاث مَرّات -. قُلت: أخبرنَا مَن فِيكُم الظّالم لِنفسِه؟. قَال: الذي استوَت حسناته وسَيّئاته - وهُوَ فِي الجنة -. فَقُلت: وَالمقتصد؟. قَال: العَابد لله فِي بَيته حتى يَأتِيَه اليَقين. فَقلت: السّابق بالخيرات؟. **قَال: مَنْ شَهَرَ سَـيفَه ودَعَـا إلى سَـبيل ربّه))** [59] ، نعم! والرّواية مُستفيضَة من هذه الآيَة عن سادات أهل البيت من طُرق الزيدية والجعفريّة فِي تقرير عَقيدة الزيديّـة بمضـمونِ كـلامِ الإمـام السـجّاد وابنِـه البـاقِر وكـون الإمامَة في أهل البيت بعُموم ذريّة الحسَـن والحُسـين ، وتفصـيلُ الكَـلام عـلى هـذه الآيَـة ودلالتها يجدهُا الباحث فِي رسائلنَا حول الاصطفَاء الإلهـي ، وروى الصـفّار ، بإسـنادِه ، عن سورة بن كُليب ، عَن أبي جعفر (ع) ، أنّه قَال فِي هَذه الآيَة **((السّابق بـالخَيرَات الإمَـام فَهِي فِي وَلد عَلي وفَاطمَة عَليهِم السّلام))** [60] ، وأظهرُ منهَا وأدلّ عـلى أنّ الإمامـة في ذريّـة الحسَن، والحُسين القائمين منهُم بـأمرِ الله تعـالى ، مـا رواه المجلسيـ: ((عَـن أبي إسـحَاق السّبيعي، قال: خَرجُت حاجاً فلقيتُ محمّد بن عَلي، فَسألته عن هذه الآيـة : ((ثـمّ أورَثنـا

---

[59] شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:٢/ ١٥٦ ، تفسير أبي حمزة الثمالي:٢٧٧.

[60] بصائر الدرجات:٤٤.

الكتاب..الآية ؟ فَقال : مَا يقول فيها قومُك يَا أبا إسحَاق؟! يَعنـي أهـل الكوفـة ، قَـال : قُلتُ يَقولون إنّها لَهُم ، قَال : فَمَا يُخوّفهم إذا كانوا مِن أهلِ الجنّة ؟!. قُلت : فَمَا تقـول أنـتَ جُعِلتُ فِدَاك؟. فَقال : هِي لنا خاصّة يا أبا إسحاق ، أمّـا السـابق بـالخيرات فَعـلي بـن أبي طَالب والحسَن والحُسين **والشّهيد مِنّا أهل البَيت**، وأمّـا المقتصـد فصَـائم بالنّهـار وقـائم باللّيل))[٦١] ، قلتُ: تأمّل تعميمهُ (ع) بعد النّص على الثّلاثَـة دون ذكـر التسّـعَة مـن ولـد الحُسين ، وهُو قول الزيديّة ، وذِكرهُ الشّهيد كناية عن القيام والدّعوة والخروج على الظّلـم والأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكَر ، لَمّا كانَ لازمُها أن يبذلُ الإمام نفسَه ونفيسَه لله تعالى. وقال الإمام زيد بن عَلي (ع) : ((الظّالم لِنَفسِه) : فِيه مَـا فِي النّـاس . (والمُقتصـد) : المتعبّـد الجالس. (ومنهم سابق بالخيرات) : **الشّاهِر سَيفَه**))[٦٢] ، وقال حفيدهُ فقيه الزيدية وعالمُهـا الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عَـلي (ع) : ((وقـال سـبحانه: ((ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِـنْهُمْ سَـابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَـدْخُلُونَهَا))، وهـذه الآيـة لأهـلِ بيت رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم خَاصة، فالظّـالم لِنفسِـه: الـذي يَقـترفُ مِـن الذّنوب مَا يَقترف النّاس، والمُقتصِد: الرّجل الصّالح الـذي يَعبـد الله في مَنزلـه، والسّـابق بالخيرات: **الشّاهر سَيفَه، الدّاعي إلى سَبيل ربّه بالحكمَة والموعِظَة الحسنَة، الآمرِ بـالمعروف والنّاهي عَن المنكر**))[٦٣] ، وقال الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع) : ((وفي ذلـك

[٦١] بحار الأنوار:٢٨/ ٢١٨.

[٦٢] تفسير فرات الكوفي: سورة فاطر.

[٦٣] جامع علوم آل محمد:مخطوط.

ما يقول الله سبحانه: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))[فاطر: ٣٢]، فَأخبر بما ذَكَرنَا مِن اصطفَائهم عَلى الخلق، ثم ميَّزهم فَذكر مِنهُم الظالم لنفسه باتّباعه لهوَى قَلبه، ومَيله إلى لذّته، وذكر مِنهم المقتصد في عِلمه، المؤدّي إلى الله لفَرضِه، المُقيم لشَرائع دِينِه، المُتّبع لرضَاء ربه، المؤثر لطَاعته، ثم **ذكرَ السّابق منهم بالخيرات، المُقيمِين لدَعَائم البرَكَات، وهم الأئمّة الطّاهرون، المجاهِدون السّابقون، القَائمُون بحقّ الله، المنَابذُون لأعدَاء الله، المُنفّذون لأحكَام الله، الرّاضون لرضَاه، السّاخطون لسَخطه،** ...إلخ)) [٦٤] ، نعم! فهذا قولُ سادات بني الحسن والحُسين من كُتب الفَريقين وما أجمَعوا عليه، نعم! ومن أرادَ التوسّع في هذا بتفصيلٍ وإسهاب راجعَ رسالتنا في الاصطفَاء الإلهي .

١٤- وروى سليم بن قَيس ، في كتابِه ، رسالَة أمير المُؤمنين (ع) إلى معُاويةَ ، قال: ((فلمّا قَرأ عَليّ (ع) كِتابَ مُعاوية وأبلغه أبو الدّردَاء وأبو هُريرَة رِسَالته ومَقالته ، قال عَلي (ع) لأبي الدّردَاء: قد أبلغتُماني مَا أرْسَلَكُمَا بِه مُعاوية ، فاسمعَا مِنّي ثمّ أبلِغَاه عَنّي كَمَا أبلغتُمَانِي عَنه، وقولا له: إنّ عثمَان بن عفّان لا يَعدو أن يكونَ أحَد رَجُلَين : إمّا إمَام هُدى حَرَامُ الدّم وَاجبُ النّصرَة لا تحل مَعصيَتُه ولا يَسَع الأمّة خِذلانُه ، أو إمَام ضَلالة حَلال الدّم لا تَحلّ ولايته ولا نُصرته. فَلا يخلو مِن إحدَى الخِصلَتَين. والوَاجب فِي حُكم الله وحُكم الإسلام على المُسلِمِين بَعد مَا يَمُوت إمَامُهم أو يُقتل – ضالاً كَان أو مُهتدياً ، مَظلوماً كَان أو ظَالِماً ، حَلالَ الدّم أو حَرام

---

[٦٤] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي:كتاب القياس: ٤٩١.

الدّم – أن لا يَعمَلوا عَمَلاً ولا يُحدِثُوا حَدَثاً ولا يُقدِّمُوا يداً ولا رِجلاً ولا يَبدَءوا بِشَيء قَبل أن يَختَارُوا لأنفُسِهِم إمَاماً عَفيفاً عَالِماً وَرِعاً عَارفاً بالقضَاء والسنّة ، يَجمَعُ أمرَهُم ويَحكُم بَينَهُم ويَأخُذ للمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ حَقّه وَيحفَظ أطرَافَهم وَيَجبي فَيئَهُم ويُقيم حجّهُم وجُمعَتَهُم ويَجبِي صَدقَاتهم. ثمّ يَحتكمُونَ إليه فِي إمَامِهم المقتُول ظُلماً ويُحاكمُون قَتلتَه إليه ليحكُم بَينهُم بالحقّ: فإن كَان إمامُهم قُتل مَظلوماً حَكمَ لأوليائه بِدَمِه ، وإن كَان قُتل ظَالما نَظر كيفَ الحُكم فِي ذَلك. هَذا أوّل ما يَنبغِي أن يَفعلوه: أن يَختَارُوا إمَاماً يَجمَعُ أمرَهُم – إن كَانَت الخيَرَةُ لَهُم – ويُتَابعوه ويُطيعُوه. وإن كَانَت الخيَرَة إلى الله عزّ وجل وإلى رَسُوله فإنَّ الله قَد كفَاهُم النّظر فِي ذَلِك والاختيَار ، ورَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قَد رَضِي لَهم إمَاماً وأمَرَهُم بِطَاعَتِه واتّبَاعِه وقَد بَايَعَنِيَ النّاس بَعد قَتل عثمان ، بَايَعني المهاجُرون والأنصار بَعد مَا تشَاورُوا فِي ثَلاثة أيّام ، وهُم الذين بَايعُوا أبَا بَكر وعُمر وعُثمَان وعَقَدوا إمَامَتَهُم، ولِيَ ذَلك أهل بَدرٍ والسّابقة مِن المهاجِرين والأنصَار، غير أنّهم بَايعُوهم قَبلِي عَلى غَير مَشورَة مِن العَامّة ، وإنّ بَيعَتي كَانَت بِمَشورَة مِنَ العامّة. فإن كَان الله جلّ اسمه قد جَعل الاختيار إلى الأمّة وهُم الذين يَختارون ويَنظرون لأنفُسِهم ، واختيارُهم لأنفسهِم ونَظَرُهُم لها خَير لَهم مِن اختيَار الله ورسوله لَهُم ، وكانَ مَن اختَارُوه وبَايعوه بَيعَتَه بَيعَة هُدىً وكَان إمَاماً وَاجباً عَلى النّاس طَاعته ونُصرَته ، فقد تَشاورُوا في واختارُونِي بإجمَاعٍ مِنهُم ، وإن كَان الله عز وجل هُو الذي يَختَار ، لَه الخِيرَة فقَد اختارَني للأمّة واستخلَفَنِي عَليهم وأمرَهُم بطَاعَتِي ونُصرتي فِي كتَابِه المُنزَل وسُنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فَذلك أقوَى لحجّتي وأوجَب لحقّي. ولو أنّ عُثمان قُتل على عَهد أبي بكر وعُمر كَان لِمُعاوية قِتالهُما والخروج عليهما للطَّلَب؟!.

قَال أبو هُريرة وأبو الدّردَاء : لا. قَال علي (ع) : فَكذلك أنَا ، فإنّ قَال مُعاوية : (نعَم). فَقولا : إذاً يَجوز لكلّ مَنْ ظُلِم بِمظلمَة أو قُتِلَ لَه قَتيلٌ أن يَشقّ عَصَى المُسلِمِين وَيُفرِّق جَمَاعَتَهُم ويَدعُو إلى نفسِه ، مَع أنّ وَلد عثمان أوَلَى بِطَلب دَم أبيهم مِن مُعاوية. قَال: فَسَكَت أبو الدّرداء وأبو هُريرة ، وقالا : لقَد أنصَفتَ مِن نَفسِك. قَال عَلي (ع) : وَلَعَمري لقد أنصفَني مُعاوية إن تم على قَوله وصَدَّق مَا أعطَاني ، فَهؤلاء بنو عثمان رِجالٌ قد أدرَكُوا ليسُوا بأطفَال ولا مَولَى عَليهِم ، فَليأتوا أجْمَعُ بَينهم وبَين قَتلة أبيهِم ، فَإن عَجِزوا عَن حُجَّتهِم فَليشهدوا لمعاوية بأنّه وَليّهم وَوَكِيلُهم وحَربُهم فِي خُصومَتهِم وليَقعُدوا هُم وخُصَمَائهُم بَين يَديّ مَقعَد الخصُوم إلى الإمَام والوَالي الذي يُقرّون بحكمِه وَيُنفِّذُون قَضَائه ، وأنْظُرُ فِي حُجَّتِهم وحُجَّة خُصَمَائهم. فإن كَان أبوهم قُتِلَ ظَالماً وكَان حَلال الدّم أبطَلتُ دَمَه ، وإن كان مَظلوماً حَرَام الدّم أقدتُهُم مِن قَاتل أبيهِم ، فَإن شَاءوا قَتَلُوه ، وإن شاءوا عَفَوا ، وإن شاءوا قَبِلُوا الدِّية . وهَؤلاء قَتلة عُثمَان فِي عَسكَري يُقرُّون بِقَتلِه ويَرْضَونَ بِحُكمِي عَليهم وَلَهُم، فَليَأتني وَلد عُثمان أو مُعاوية – إن كَان وليّهم ووكيلُهُم – فليُخَاصِمُوا قَتلتَه وليُحاكِمُوهُم حتى أحكُمَ بَينهُم وبَينَهُم بِكتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم . وإن كَان مُعاوية إنّما يَتجنّى ويَطلب الأعَاليل والأبَاطيل فليتجَنَّ مَا بَدَا لَه فَسَوف يُعينُ الله عَليه. قَال أبو الدّرداء وأبو هُريرة : قَد والله أنصَفتَ مِن نفسِك وزِدتَ عَلى النَّصَفَة ، وأزَحْتَ عَلّته وقَطعت حُجَّتَه ، وجِئت بِحُجَّة قَويّة صَادِقة مَا عَليها لَوم. ثمّ خَرجَ أبو هُريرَة وأبو الدّردَاء ، فَإذا نَحو مِن عِشرين ألف رَجل مُقنَّعِين بالحَديد ، فَقالوا : ((نَحنُ قَتلة عُثمَان ، ونَحن مُقرُّون رَاضون بِحكُم عَليٍّ (ع) عَلينَا ولنَا ، فَليَأتِنا أولياءُ عُثمَان فَليُحَاكِمُونَا إلى أمير

المؤمنين (ع) فِي دَمِ أبيهِم ، فَإن وَجَّبَ عَلينا القَوَد أو الدِّية اصطَبَرنَا لحكُمِه وسَلَّمنَا)) . فَقالا : قد أنصَفتُم ، ولا يحِلّ لعليٍّ (ع) دَفعُكُم ولا قَتلكم حتّى يُحاكِمُوكُم إليه فَيَحكُم بَينكُم وبَين صاحبكُم بِكتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم)) [٦٥] .

تعليق : نقلتُ هذه الرّسالَة بتمامَها من أقدَم كُتب الجَعفريّة ، كتاب سليم بن قَيس الهِلالي ، وهي رسالةٌ جيّدةٌ في مُجملهَا ، ولهَا شواهدٌ عن أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة ، وتشهدُ لقولِ الزيدية في تأصيلِ الإمامَة ، فالإمامَة عند الزيديّة محصورَةٌ في أهل البيت (ع) ، وهي في أهل البَيت بطريقين ، طريقُ النّص الثّابت ، وطريقُ الدّعوَة أو الشّورى ، فطريقُ النّص هُو لعليٍّ والحَسن والحُسين ، وطريقُ الدّعوَة أو الشّورى هي للإمام الدّاعي القائم من بعد الحُسين ، فإمّا أن يَدعُوَ ابتداءً فيجتمعُ عليه أهل الحلّ والعَقد ويُبايعُوه ، وإمّا أن يجتمعُ أهل الحلّ والعَقد ويختاروا إماماً ويُبايعوه ، ويكون في كلتا الحَالتين مؤّهلاً للإمامَة بشروطهَا ، فماذا أصَّل أمير المُؤمنين (ع) من هذه الرّسالة التي قد مضَى معنَا قريباً مضمونُها من النّهج ، قال (ع) : ((والوَاجب فِي حُكم الله وحُكم الإسلام على المُسلِمِين بَعد مَا يَمُوت إمَامُهم أو يُقتل)) ، فُهنا تأصيلٌ عامّ ومَنهجُ أقوم سيُبيِّنُهُ أمير المؤمنين (ع) هُو روحُ الإسلام في الإمامَة ، فما هُو هذا المَنهَج؟! ، قال (ع) أن يَبدؤوا بتنصيبِ إمامهِم: ((يَختَارُوا لأنفُسِهِم إمَاماً عَفيفاً عَالِماً وَرِعاً عَارفاً بالقضَاء والسنّة)) ، وهذه شروطُ الفَضل في الإمَام ، وتأمّل كيفَ أطقَ الإمام (ع) لفظَة الاختيَار فهي تدلّ على الشّورَى ، والشّورى تُعارضُ النّص الاثني عشريّ ، إذ على قَود مذهب الجَعفريّة والإمام يتكلّم مُمَنهِجاً لنظريّة

---

[٦٥] كتاب سليم بن قيس الهلالي:٢٩١ ، بحار الأنوار:١٩٦/٨٦ ، جامع أحاديث الشيعة:٢٤٨/٨ ، مستدرك الوسائل:٦/ ١٤.

الإمامة الإسلاميّة الشرعيّة فإنّ الاختيار من أهل الحلّ والعَقد لن يكونَ لـه خانَـة ، فأئمـة الجعفريّة مُختارون من الله تعالى مَنصوصٌ عليهِم ، نعم! فذكرَ (ع) الاختيار (الشّورى) من النّاس لإمامهِم العلويّ الفاطميّ كما سيأتي تأصيلُ ذلك ، ثمّ ذكرَ صفات الفَضل في ذلـك الإمَام ، فليس أيّ أحَد يصلُح لمنصِب الإمامَة باختيار السّفهاء والمَجانين وتغلّب أصـوات الانتخابَات ، ثمّ قـال (ع) في واجبَـات الإمَـام : ((**يَجمَـعُ أمـرَهُم ويَحكُـم بَيـنَهُم ويَأخُـذ للمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ حَقّه وَيحفَظ أطرَافَهم وَيَجبـي فَيـئهُم ويُقـيم حجّهُـم وجُمعَـتَهُم ويَجبِـي صَدقَاتهم**)) ، والجَعفريّة لا يعلَمون هذا كلّه يتحقّق من غير طريـق القيـام والـدّعوة ، ولا من اثني عشر قرناً بغيابِ إمامهم المَهدي ، فانصرَف عنهُم قولُ أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ قـالَ (ع) مُستدركاً إطلاقَه طريقَ الإمامَة بالشّـورى الفاطميّـة ، بـذكرِ طريـقِ الإمامَـة بـالنّص ليُخرجَ نفسَه وولدَاه لمّا كانوا منصوصٌ عليهِم لا تنطبقُ عليهم الشّـورَى : ((**هَـذا أوّل مـا يَنبغِـي أن يَفعلـوه: أن يَختَـارُوا إمَامـاً يَجمَـعُ أمـرَهُم - إن كَانَـت الخـيرَةُ لَهُـم - ويُتـابعوه ويُطيعُوه. وإن كَانَت الخيرَة إلى الله عزّ وجل وإلى رَسُوله فإنَّ الله قَد كفَاهُم النّظـر فِي ذَلِـك والاختيَار**)) ، ثمّ أخبرَ (ع) أنّ طريقَ إمامتِه عندَ مَن لم يعتبِر النّص حجّةٌ مُنعقدةٌ بالشّـورى أيضاً ، فالشّورى والنّص فيه قد اجتمعَت فلا مَجال ومناصَ مـن تسـليم البُغـاة والنّـاكثين والقاسطين له (ع) : ((**فقد تَشاورُوا في واختارُوني بإجمَاعٍ مِنهُم ، وإن كَان الله عز وجل هُو الذي يَختَار ، لَه الخِيرَة فقَد اختارَني للأمّة واستخلَفَني عَليهم وأمرَهُم بطَـاعَتِي ونُصرـتي فِي كتَابِه المُنزَل وسُنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فَذلك أقوَى لحجّتي وأوجَب لحقّـي**))

، نعم! فهذه الرّسالة أخي البَاحث عن الحقّ تبيِّنُ روحَ عقيدَة أئمّة بني الحسن والحُسين في الإمَامة ، وقد تقدّم معنَا من النّهج حصرُ أمير المؤمنين (ع) الإمامَـة في بطـنِ بنـي فاطَمـة ، قال (ع) : ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِـوَاهُمْ وَ

لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ)) [66] ، وقالَ الإمامُ زيد بن علي (ع) : ((الإمامَة والشّورى لا تصلحُ إلاّ فينَا)) [67] ، وهذا فبيِّنٌ وجههُ ولله الحَمد.

١٥- وجاء في مسائل علي بن جَعفر ، بالإسناد عَن عَلي بن جَعفر (ع) ، عَن أخيه مُوسَى (ع) ، قَال : قَال أبو عَبد الله (ع) ، فِي قَول الله تَعالَى: ((الله نُورُ السّماوات والأرضِ مَثَل نُورِه كَمِشكَاة)) : فَاطِمَةُ عَليهَا السّلام. ((فِيهَا مِصبَاح)) : الحسَن. ((المصبَاح فِي زُجَاجَة)) : الحُسَين. ((الزّجَاجَة كَأنّها كَوكَبٌ دُرّي)) : فَاطِمَة كَوكَب دُرِّي بَين نِسَاء أهل الدّنيا. ((يُوقَد مِن شَجرَة مُبَارَكَة)) : إبرَاهِيمُ (ع) . ((زَيتُونَة لا شَرقيّة ولا غَربيّة)) : لا يَهوديّة ولا نَصرانيّة. ((يَكادُ زَيتُها يُضِيء)) : يكَاد العِلم يَتفجَّر بِهَا. ((ولَو لَم تَمسَسْه نَار نُورٌ عَلى نُور)) : **إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام**. ((يَهدِي الله لنُورِه مَن يَشَاء)) : يَهدي الله للأئمّة مَن يَشاء. ويَضربُ الله الأمثَال للنّاس،...، ((ومَن لَم يَجعَل الله لهُ نُوراً)) : **إمَامَاً مِن وَلَد فَاطمَة عَليها السلام**. ((فمَا لَه مِن نُور)) : إمَامٌ يَوم القِيامَة)) [68] .

تعليق : وهذا الخَبر رواهُ علي بن إبراهيم القمّي في تفسيرِه ، ورواهُ غيرُه [69] ، وفيه تأمّل قولَ أبي عَبد الله الصّادق (ع) : ((إمَامَاً مِن وَلَد فَاطمَة)) ، تجدهُ لَم يَخص بطناً دون بَطن ، أو عدداً دون آخَر ، ويقويّه هذا عنه (ع) ، قولُه : ((إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام)) ، إمامٌ مِن

---

[66] نهج البلاغة: ٢٩٢ .

[67] مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

[68] مسائل علي بن جعفر: ٣١٧ .

[69] تفسير القمي: ٢/ ١٠٦ ، بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٠٤، أصول الكافي: ١/ ١٩٥.

فاطمَةَ بعدَ إمام ، فهذا ينفي الحَصر بالعَدد ، ويُضعِّف الغيبَة ، ويُؤصّل تتابُع الأئمّة بعد الأئمّة إلى ورودِ الحَوض على رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهي عقيدَة سادات بني الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة.

١٦- وروى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن الثّمالي ، عَن أبي جَعفرٍ (ع) قَال : لا يَقدِرُ أحَدٌ يَومَ القِيامَة بأن يَقُول: **يَا ربّ لَمْ أعلَم أنَّ وَلد فَاطِمَة هُم الوُلاة.** وَفِي وَلَد فَاطِمَة أنزَل الله هَذِه الآيَة خَاصّة: ((يَا عِبَادِي الذين أسرَفُوا عَلى أنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَة الله إنّ الله يَغفرُ الذّنوب جَميعا إنّه هُو الغَفور الرّحِيم)) [٧٠] .

تعليق : وهذا الخبر أخي البَاحِث يجعلُ الولايَة في عُموم بني فاطمَة بدون تخصيص حسينيّ على حسنيّ ، أو عددٍ وحَدّ ، ويعضِّد كلامَنا من كونه يتكلَّم عن اصطفَاء عامّ لولد فاطمَة وفي ما مَضَى كفايَة ، قولُه ((وَفِي وَلَد فَاطِمَة أنزَل الله هَذِه الآيَة)) ، وهُو بهذا يَحكي عن أولئكَ الفاطميّون الذين ظَلموا أنفُسَهم باقتراف المَعاصي ولم يكُونوا بأعمالِهم وإيمانِهم أهلاً للولايَة والقُدوَة ، انظُر كلامَنا وكلامَ الإمام الباقِر القَريب في تفسير قولِ الله تعالى : ((ثمّ أورثَنا الكتاب الذين اصطَفينا من عبادِنا فمنهُم ظالمٌ لنفسِه.. الآيَة)).

١٧- وروى القاضي النّعماني المَغربي ، وهُو من الإسماعيليّة ، عَن أبي جَعفر محمّد بن عَلي (ع) ، أنّه قَال فِي قَول الله عزّ وجَلّ: ((والذينَ جَاهَدوا فِينَا لَنهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإنّ الله لَمَعَ المحسِنِين)). قَالَ : **فِينَا نَزلَت هَذِه الآيَة))** [٧١] .

تعليق : وأورده الشّيخ المفيد في الاختصاص ، بلفظ : ((نزلَت فينَا أهل البيت)) [٧٢] ،

[٧٠] معاني الأخبار:١٠٧ ، بحار الأنوار:٢٣/ ٨٠ ، ٢٤/ ٢٥٩ ، تفسير أبي حمزة الثّمالي:٢٨٧ .

[٧١] شرح الأخبار:٢/ ٣٤٥ .

وفي مناقب ابن شهر آشوب أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) قالَ في هذهِ الآيَة: ((نحنُ هُـم))[٧٣] ، فلَم يكُن الإمام زيد بن عَلي (ع) يرَى أنّه غير مُخاطبٍ بآيات الإمَامة والاقتدَاء الفاطميّ ، وأنّ الخطاب بذلكَ إنّما يقتصرُ على اثني عشرَ إماماً ، وذلكَ قولُ الزيديّة ، وعن الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قولِ الله تعالى : ((وعلى الله قصدُ السّبيل)) : ((سبيلُنا أهل البيت ، القصدُ والسّبيل الواضح))[٧٤] ، وقالَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قول الله تعَالى : ((أفمَـن يَهـدِي إلى الحق أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى)) ، قَال : نَزلَت فِينَا))[٧٥] .

١٨- وروى الُكليني ، بإسنادِه ، عن أبي البختريّ ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال: ((إنّ فِينَا أهل البَيت فِي كلّ خَلف عُدولاً يَنفُون عَنه تَحريفَ الغَالين ، وانتحَال المُبطِلِين ، وتَأويل الجَاهِلين))[٧٦] .

تعليق : وهذا الخَبر يدلّ على أنّ أهل البيت في كلامِ الإمام الصّادق (ع) هُـم سـادات بني الحسَـن والحُسـين ، إذ عـلى شرطِ الجَعفريّـة فهـذا لا يتحقّـق إذ لا وُجـودَ للعَـدل أو العُدول المُعاصرين للنّاس في يومهِم هذا ، بل ومن اثني عشرَ قرناً ، وفقـهُ الخَـبر هُـو فقـهُ حديث الثّقلين من ضرورة التمسّك بأولئك العُلمَاء من أهل البيـت الـذين يُنـافحون عـن دينِ الله تعالى ، أصولاً وفروعاً ، من تحريفِ الغَالين ، وانتحَال المُبطِلين ، وتأويل الجَاهلين

---

[٧٢] الاختصاص:١٢٧، بحار الأنوار:٢٤/ ١٥٠.

[٧٣] مناقب آل أبي طالب:٣/ ٤٨٥، بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧ .

[٧٤] مناقب آل أبي طالب:٢٤/ ٢١

[٧٥] بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧.

[٧٦] أصول الكافي:١/ ٣٢ ، قرب الإسناد: ٧٧ ، وسائل الشيعة:٢٧/ ٧٨ ، الاختصاص:٤.

، فكانَ هذا دليلاً على أنّ أهل البيت هُم سادات بني الحسن والحُسين على قول الزيديّة ، إذ لا غياب عن الأمّة ولا انقطَاع من السّابقين أو المُقتصدين من علمَاء آل رسول الله صلوات الله عليهم وعلى جدّهم .

نعم! وبهذا وبما مضَى من أصل الكلام على الرّافضة ، أختمُ كلامِي في هذا المبحث مُصليّا ومُسلّما على سيّدنا محمّد وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين .

وكتبه/ الشّريف أبو الحسَن الرّسي (الكاظِم الزّيدي) ، غفرَ الله له ولوالديه وللمُؤمنين .

يوم الأحد الموافق ٢٢/ ٣/ ١٤٣٤هـ .